٤/٢٦٥

التربية الكنسية
بمار مينا بشبرا

مكتبة
القديس ابو مرقس والبابا كيرلس
بشبرا
رقم التسلسل : ٤٤٦٩٨/ك
رقم الرف : ٤/٢٦٥
تاريخ الدخول : ٢/١٩٧٠



التدين السليم

تأليف
كمال حبيب

https://coptic-treasures.com/

التربية الكنسية

بمار مينا شنودة

تقدم

ك/٢٧٦٥٨
ك/٢٩٦٥
ك/١٩٧٠

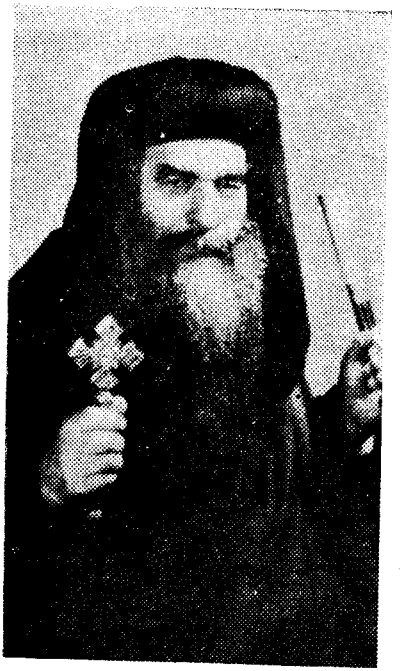
التدين السليم

نظرات في العلاقة بين التدين والحياة المسيحية

تأليف

كمال حبيب

https://coptic-treasures.com/



الأنبا كيرلس السادس الـ ١١٦
بابا الأسكندرية وبطريرك
الكرازة المرقسية

https://coptic-treasures.com/

مقدمة

يهدف هذا الكتاب إلى تصوير مبسط لمعالم الحياة الروحية الصادقة وهو يقدم لنا أبعاد هذه الحياة فى تعبير سهل من خلال الإيمان والرجاء والمحبة . . .

ويحرص الكتاب أيضاً على التميز بين التدين الشكلى وبين الروحانية الصافية الشفافة . .

من أجل هذا يعرض لنا معنى التدين الشكلى ومعنى المسيحية الأصيلة .

ومن أجل هذا يستفيض الكتاب فى إيضاح انحرافات الإيمان وهو لا يقصد أن يعرض لسلبيات وإنما يستخدم هذه المجالات للكشف عن أخطار تهدد الخبرة الروحية النقية وتفسد العمل الروحى الحقيقى . .

فى هذا الكتاب تعرف الشىء الكثير عن الطائفية ، والشىء الكثير أيضاً عن الفريسية والعقلانية والتواكلية

https://coptic-treasures.com/

والنفعية والاحتكارية . . وفى كل من هذه يشرح لنا الكتاب مظاهر الانحراف ويقدم وسائل العلاج من خلال الإنجيل وخدمة الكرازة . .

إننا نضع هذا المجهود المتواضع أمام القارئ المسيحى متوسلين إلى الرب يسوع أن يستخدمه لتنمية الاستنارة الروحية والوعى الروحى والاجتماعى والوطنى السليم لدى جميع أبناء كنيسة الله المقدسة الجامعة الرسولية .

وليتمجد ويتبارك ويرتفع اسم الله العظيم القـدوس فى كل عمل يعمل لخدمته آمـين ؟

٢٣ أمشير سنة ١٦٨٦ ش
٢ مارس سنة ١٩٧٠ م

التربية الكنسية بمارمينا

https://coptic-treasures.com/

الموضوع الأول:

التدين والحياة المسيحية



+ التدين
+ تدين ضد الدين
+ أبعاد الحياه المسيحية :
  * البعد الداخلى
  * البعد العلوى
  * البعد الخارجى

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

أولا : التدين والحياة المسيحية

● التدين :

عندما نبحث موضوع التدين المسيحى يلزمنا أن نحدد أولا ما هو التدين عامة ؟ وما هى المسيحية ومتطلباتها ؟

ويلزم أيضاً دراسة أنواع التدين ومدى الانحرافات فيه حتى يتضح الإطار السليم الذى من خلاله يكون التدين مسيحياً أصيلا . . .

إن كلمة الدين تعنى قيام رابطة ما ؛ فالإنسان الذى يريد أن يرتبط بالله نطلق عليه اسم متدين ؛ والشخص الذى يُشغل بقضايا الدين نسميه متدين .. حتى أن بعض المفكرين يعتبرون المفكر الملحد الذى يقضى حياته فى بحث النظريات المرتبطة بالدين أنه إنسان متدين ولكن بطريقة سلبية وعلى مستوى مضاد للتدين الإيمانى .

« وأفضل الأمثلة على ذلك الملحد نيتشه ذلك الفيلسوف الذى عاش قلقاً معذباً يراوده الحنين إلى الله ويؤرقه الصعود إلى القمم العليا ؛ ولكن تتنازعه فى الوقت نفسه تلك الرغبة

https://coptic-treasures.com/

العارمة فى الانحدار إلى هاوية العدم . . وهكذا بقيت فلسفته مشوبة بالحنين إلى الله . وكأن نيتشه يود من صميم قلبه أن يعود إلى الله »[1] .

والدين يعنى تلك الحالة الذهنية التى تميز الموجود البشرى فى سعيه نحو تلك الحقيقة المتعالية . إن الإنسان بالحقيقة كائن دينى . . والتدين على مستويات فمنه من هو متعمق ومنه ما هو هامشى . .

« ويمكن تعريف الدين أنه محاولة للتغلب على العزلة وإلى تحرير الأنا من إنعزالها وإلى تحقيق الاتصال الروحى الحميم وماهيته الخاصة التى تربطه بسر الوجود وبالوجود ذاته . . غير أن الله وحده هو القادر على قهر العزلة ولهذا فإن الدين قد يكون عقبة فى سبيل الاتصال بالله رغم أن هدفه الوصول إليه وذلك حينما يصبح الدين مجرد ظاهرة اجتماعيـة موضوعية »[2] .

« وقد تحدث الفيلسوف المسيحى برجسون عن نوعين من التدين . نوع مغلق تحكمه الضغوط الاجتماعية والخلقية الخارجية . ونوع آخر منفتح يتضح فى الأخلاق المنفتحة التى تتفجر فى داخل الإنسان بفعل التلامس مع البطل فى اختبار داخلى واستجابة لنداء حى ترسله القوة المحركة والمثال الحى الذى لا بد أن يحتذى »[3] . .

https://coptic-treasures.com/

والإنسان الطبيعى هو فى الأساس أخلاقى ومتدين . فهو يرى أن المعيشة بدون أخلاق وبدون إله هى أمر غير طبيعى . . ولا بد له من أن يرغم نفسه ارغاماً على الدخول فى مثل هذه الحياة لأنه يملك استعداداً طبيعياً للأخلاق والدين . . وهو يشعر بالفراغ والقلق بدون الدين مثلما يشعر بهما حين يجبر على البقاء دون تغذية مناسبة . . فالإنسان يحن دائما إلى المطلق وإلى اللامتناهى وهكذا لا يستطيع الإنسان الاستغناء نهائياً عن الله .

* * *

وعلى الرغم من المقاومة التى تبديها الأيديولوجيات الالحادية مثل الفلسفة المادية عند ماركس وانجلز للدين كمطلق ؛ وعلى الرغم من أن هذه الفلسفة تعتبر الدين أنه من خلق القوى الإنتاجية ؛ وتتهكم عليه بأنه أفيون الشعوب والنظر إليه على أنه انعكاس وهمى لمجموعة من الأحوال الاجتماعية والظروف الإنتاجية . . على الرغم من هذا كله « فان ماركس — على حد تعبير بردياثف الوجودى المسيحى — لم يستطع أن يقضى تماماً على كل حاجة دينية لدى الإنسان بدليل أنه لم يلبث أن نادى بديانة جديدة أراد بها أن يشبع حاجة العامة إلى الإيمان ؛ وتلك هى ديانة البروليتاريا التى خلع عليها صفات المخلص والمسيح المنتظر »(٤).

https://coptic-treasures.com/

وأما فلسفة سارتر الالحادية فانها مليئة بالتحدى والتمرد على ذلك الغائب الأزلى الذى ظل شبحه يحاصر الإنسان الوجودى . وآية ذلك أن ألبير كامى نفسه حينما يصف لنا المتمرد إنما يقدم لنا إنساناً يصطرع مع ظل الله دون أن يفطن إلى أن ظل الله هو نفسه على صورة الله . .

وهكذا نرى أن علاقة الإنسان بالله تمثل بعداً هاماً من أبعاد ذلك الموجود البشرى الذى لا يستطيع مطلقاً أن يبلغ مرحلة الاكتفاء الذاتى أو التطابق التام مع نفسه .

● تدين ضد الدين :

ولكن الذات البشرية كثيراً ما تتحصن بهذا الاستعداد ضد الله نفسه . . لأن الإنسان بطبيعته يحب أن يعيش وفق هواه . وإذا ما أراد الله أن يلغى هذه المشيئة فان الإنسان يعتمد على الدين بالذات كوسيلة للهروب من الله .

« والحقيقة أنه لا شىء تقاومه طبيعتنا القديمة مثلما تقاوم طاعتنا لإرادة الله . فهى تبذل كل ما بوسعها لتخاتل وتتجنب طاعة الإيمان . . ليس فقط فى الصراع ضد الخطيئة ، بل أيضاً فى الخدمة وفى عمل الرب . وإذا استطاعت أن تتجنب إطاعة الله فسوف ترغب كل الرغبة فى تقديم التضحيات الكبيرة والجهود العظيمة لا سيما إذا كانت تنجز تحت ستار فعل إرادة الله . . وهكذا نجد أن الجسد مستعد أن

https://coptic-treasures.com/

يبدى كل مثول وتأييد لكل شكل من أشكال الدين والأخلاق يعطى مكانة للإنسان ولا يعطى مكانة لله »[٥] .

وهناك فريق من الناس يذهبون إلى الكنيسة فى أيام الآحاد ويواظبون على ممارسة وسائط النعمة ، وربما يقرأون الكتاب المقدس بانتظام . ويقدمون صلوات قصيرة ، كالصلاة الربانية . ورغم ذلك كله . بل بعكس ذلك يستخدمون العبادة وسيلة لتجنب الالتقاء الشخصى بالله الحى . . .

« والإنسان الطبيعى يشعر غريزياً بالمرارة تجاه الله حينما يأتى بيده القوية ويضرب صحته أو يجرده من القدرة على العمل أو يحبط خططه وآماله أو يكسر رباط العائلة ويخطف أحد احبائه »[٦].

« والمتدين الجسدى كثيراً ما ينهمك فى العمل المسيحى ولكنه يفكر فى نفسه أكثر مما يفكر فى الرب خلال هذا العمل ؛ واهتمامه بكرامته هو الذى يحدد له نوع العمل الذى يرغب القيام به ومقدار هذا العمل . . وهو يحب أن يكون ظاهراً ويعجب بكل من يتعاون معه ويقبل قيادته ويرفض الذين لا يتحمسون لنوع شخصيته . . الأمر الذى تنبثق منه روح المشاغبة والانقسامات . . وهو كثيراً ما يطلب الأعمال العظيمة الضخمة ويرفض العمل اليومى الهادى الرتيب الذى

https://coptic-treasures.com/

يحتاج إلى طاعة مستمرة ؛ فالوظيفة اليومية واسطة لتدريب النفس على طاعة الإيمان ؛ وأما الرب يسوع فهو لا تهمه الأعمال نفسها مثلما يهمه القلب الذى يحب أن يفعل إرادته ويسعى باجتهاد ليتأكد من هذه الإرادة وعندما يصل إلى التأكد منها يسعى بكل طاقته ليفعلها مهما أدى هذا الأمر إلى آلام وضيقات للجسد . . »[٧].

* * *

ومعنى هذا أن الإنسان يستطيع من خلال تدينه أن يقيم لنفسه صنماً يعبده ويدعى أنه هو الله ويبقى عابداً للأصنام رغم نشاطه الدينى وتدينه الظاهرى . . وهذا هو السبب الذى دعا بولس الرسول أن يكتب لإحدى الكنائس « اهربوا من عبادة الأوثان » (١كو ١٠ : ١٤) .

وسيظل صوت الرب مدوياً دائماً للجميع ولكل متدين بصفة خاصة . . « أنا هو الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » (خروج ٢٠ : ٣) .

والرب يسوع نفسه أشار إلى هذه الحقيقة بقوله « وليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات (المتدينون) ؛ بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات . كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات

https://coptic-treasures.com/

كثيرة فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم » (مت ٧ : ٢١ — ٢٣)

* * *

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نوضح أنه يوجد متدينون كثيرون ولكن هناك روحانيون قليلون . . ، وأنه ليس كل نشاط دينى مقبولا أمام الله ، وليس كل متدين لائقاً فى نظر الرب للدخول إلى ملكوت السموات .

* * *

وهنا نسأل أنفسنا من هو المسيحى الحقيقى ؟

حتى يتضح لنا الفارق الجذرى بين المتدين تديناً شكلياً جسدياً وبين المسيحى المؤمن الحقيقى .

●● أبعاد الحياة المسيحية

نحن نستطيع أن نصف الحياة المسيحية من خلال أبعادها الثلاث : البعد الداخلى ، والبعد العلوى ، والبعد الخارجى .

ونقصد بالبعد الداخلى الحياة الباطنية المليئة بالإيمان الاختبارى ، ونقصد بالبعد العلوى الرجاء الحى المنتظر مجىء الرب ، ونقصد بالبعد الخارجى روح المحبة المسيحية الفاعلة المثمرة مع الآخرين .

https://coptic-treasures.com/

الإيمان



أولاً : البعد الداخلي (الإيمان المسيحي)

● موضوعه :

الإيمان المسيحي ليس اعتناقاً لمبادئ أو أفكار أو عقائد أو خلقيات ، وإنما هو حياة الشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح بالروح القدس . . فموضوع الإيمان المسيحي هو شخص ربنا يسوع المسيح وما عمله لفدائنا وخلاصنا

https://coptic-treasures.com/

والرسول بولس يقول « أمين هو الله الذى به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح » (١ كو ١ : ٩) ٥

ويوحنا الرسول يقول « والذى يؤمن بالابن له الحياة ، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة » (١ يو ٥ : ١٠ — ١٢)

والإيمان المسيحى يتضمن فعلين أساسيين لازمين لحياة المسيحى فعل الموت عن الذات والإنسان العتيق وهذا يناله المؤمن بالمعمودية والتوبة الدائمة والانسحاق والتذلل . وفعل القيامة لجدة الحياة وللطبيعة الجديدة ، وهذا يناله المؤمن بالاتحاد الدائم بالمسيح فى الصلاة وطاعة الإنجيل والأسرار المقدسة كسر الأفخارستيا ؛ فالمسيحية ديانة لا تؤمن باصلاح القديم أو ترميمه . « ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق » (لو ٥ : ٣٦) ، ولكنها تعطى للمؤمن حياة جديدة تختلف تماماً عن الحياة الطبيعية الموروثة بالجسد . . هذه الحياة الجديدة هى غرس إلهى « وكل غرس يغرسه الآب السماوى لا يقلع » . . هى حياة أبدية وقيامة حاضرة من الآن « أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا » . (يو ١١ : ٢٥)

* * *

والحياة الإيمانية فى جوهرها نعمة وحق . . « الناموس بموسى أعطى ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » (يو ١ : ١٧) .

https://coptic-treasures.com/

+ النعمة الغنية الموهوبة مجاناً لنا بالإيمان بصليب ربنا يسوع المسيح الفادى .

+ والحق الذى يسكن فينا ويعطينا أن نشهد له باحتمال الآلام وصلب الذات والسير فى النور . .

● قوة الإيمان :

والإيمان المسيحى قوة غالبة . .

« هذه هى الغلبة التى بها نغلب العالم إيماننا » (١ يو ٥ : ٥)

« كل من ولد من الله يغلب العالم » . (١ يو ٥ : ٥)

« أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى » (فى ٤ : ١٣)

والرسول بولس عندما أراد أن يوضح لنا قوة الإيمان المذخرة لنا فى المسيح يسوع أخبرنا أنها على حسب شدة عمل الآب عندما أقام المسيح من بين الأموات (أفسس ١ : ١٨) اى ان ما هو لنا عند الآب على مستوى قوة قيامة المسيح من بين الأموات ، وما أعظم هذه القوة التى لا تفوقها أى قوة أخرى فى العالم كله ! !

لهذا قال معلمنا بولس الرسول « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (فى ٣ : ١٠) .

وكما غلب الرب يسوع العالم والشيطان والخطيئة هكذا نحن بنعمته وبروحه الساكن فينا معطى لنا كل الامكانيات أن نغلب كل أجناد الشر الروحية فى السماويات عندما نحمل

https://coptic-treasures.com/

سلاح الله الكامل ونثبت ممنطقين أحقاءنا بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجلنا باستعداد إنجيل السلام وحاملين ترس الإيمان وخوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله . (أفس ٦ : ١٢ — ١٧)

● مسئوليات الإيمان :

والذى إختار الإيمان ككنز سماوى ونصيب صالح إنما اختار طريقاً ضيقاً ومساراً كرباً ومعاناة شديدة ومسئوليات كثيرة . « من لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يضيعها . ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » . (مت ١٠ : ٣٨) .

وعندما شرح الرسول بولس موضوع الإيمان فى الأصحاحات الثلاثة الأولى من رسالة أفسس أكمل الرسالة فى ثلاث أصحاحات أخرى عن مسئوليات الإيمان مبتدئاً حديثه عن هذه التبعات بقوله « فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام » (أفس ٤ : ١ — ٣)

+ فإن كنا أبناء يلزمنا أن نشابه أبانا فى كل شىء .

+ وإن كنا ورثة فلا بد أن نعيش لأجل الميراث السماوى

https://coptic-treasures.com/

+ وإن كنا رعية وأهل بيت الله فيلزمنا أن تتناغم حياتنا مع حياة الذين كملوا فى الإيمان .

* * *

ولعل أهم مسئولية يلقيها الإيمان المسيحى على أولاد الله هى الانقياد لروح الله ، ورفض مشيئة الذات . . لأن تمسك الإنسان بذاته وانحيازه لها يعنى أنه يحيا حسب الجسد وليس حسب الروح « الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (رو ٨ : ١٤) وقد رأينا سابقاً كيف أنه لا شىء تقاومه طبيعتنا القديمة مثلما تقاوم طاعتنا لإرادة الله ؛ وأن الذات كى تتجنب إطاعة الله ترغب كل الرغبة فى تقديم التضحيات والجهود العظيمة لا سيما إذا كانت تنجز تحت ستار فعل إرادة الله . .

لهذا تتمثل وتتضح عملية صلب الذات فى إخضاع الفكر وتطويعه لإرادة الله المعلنة بالروح القدس الساكن فى داخل المسيحى « أما نحن فلنا فكر المسيح » ، « هادمين ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح » (٢ كو ١٠ : ٥) .

ويتضح صلب الذات أيضاً فى الكفر بالمشاعر الإنسانية والعواطف البشرية إذا تضاربت مع محبة الله « من أحب أباً أو أماً فلا يستحقنى ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى لا يستحقنى » . (مت ١٠ : ٣٧)

https://coptic-treasures.com/

وتكمل صورة صلب الذات أيضاً فى رفض الإنسان لكل عمل أو سلوك أو أداء مهما كان صغيراً أو خفياً عن أعين الناس ما دام متفقاً مع الأهواء والشهوات والميول الذاتية متعارضاً مع نداء الروح الساكن فى الداخل .

* * *

ويشرح لنا رسول الأمم كاتب رسالة العبرانيين كيف كان الإيمان ذا فاعلية فى حياة الآباء إذ يقول :

+ بالإيمان إبراهيم لما دعى أطاع أن يخرج إلى المكان الذى كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى ، بالإيمان تغرب فى أرض الموعد كأنها غريبة ساكناً فى خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله .

+ بالإيمان قدم إبراهيم اسحق وهو مجرب ، قدم الذى قبل المواعيد وحيده الذى قيل له أنه باسحق يدعى لك نسل إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً الذين منهم اخذه أيضاً فى مثال .

+ بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة . (عب ١١ : ٨ — ٢١)

https://coptic-treasures.com/

وتقدم لنا العذراء مريم القديسة والدة الإله نموذجاً عظيماً ومثالاً مباركاً لإيفاء مسئوليات الإيمان وتحقيق مطاليبه : فمنذ أن اقتبلت رسالة البشارة من الملاك وهى تعيش فى ضيقات وآلام كثيرة سواء كان ذلك عند ميلاد إبنها فى مذود أو فى هربها إلى مصر أو فى العذاب الأليم الذى جاز قلبها عند الصليب . وهى تلخص تضحيات إيمانها وتسليم قلبها الكامل فى كلماتها المباركة « العالم يفرح لقبوله الخلاص ، وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك يا ابنى وإلهى » .

* * *

وهكذا يمكننا أن نلخص علامات الإيمان الاختبارى فى حياة المسيحى الحقيقى فيما يلى :

١ — وجود حياة داخلية سرية باطنية نامية بالصلاة وحفظ الوصية والحب الشخصى للرب يسوع المسيح .

٢ — تصديق كامل لمواعيد الله فى كتابه المقدس والإيمان بكل ما جاء فى التسليم الرسولى للكنيسة .

٣ — تقديم وصية المسيح وجعلها فى المرتبة الأولى حتى لو تضاربت مع العقل أو الراحة أو الكرامة أو الذات .

٤ — احتمال الآلام والمعاناة مهما كانت مكلفة فى صبر واتضاع وشكر .

https://coptic-treasures.com/

الرجـــاء



ثانياً: البعد العلوى (حياة الرجاء)

● موضوعـــه :

المسيحى الحقيقى يثق أنه لم يخلق من أجل الحياة الأرضية وإنما خلق من أجل الحياة الأبدية « لأنه ليس لنا ههنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » . (عب ١٣ : ١٤)

وهو حريص على ألا يفقد رجاءه فى الأبدية لئلا يصير اشقى جميع الناس . . « إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جميع الناس » (١كو ١٥ : ١٩) لأجل هذا يسهر المسيحى وينتظر مجىء العريس بفارغ الصبر محققاً قول الرب يسوع « لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة

https://coptic-treasures.com/

وأنتم تشبهون أناساً ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له فى الحال » (لو ١٢ : ٣٥ — ٣٦) .

فحياة المسيحى المؤمن وسيرته كلها متعلقة بالسماء وليس بالأرض « أما نحن فسيرتنا فى السماوات التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح » (فى ٣ : ٢٠)

ويتعلق الرجاء صميمياً بانتظار المجىء الثانى المخوف المملوء مجداً حين ينزل الرب من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ، وأما نحن الأحياء فسنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب . (١ تس ٤ : ١٦ — ١٨)

وعندما يقوم الأموات فإنهم يقومون عديمى فساد لأن هذا الفاسد (الجسد الترابى) لا بد أن يلبس عدم فساد (جسد نورانى) ؛ وهذا المائت يلبس عدم موت ، ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة أبتلع الموت إلى غلبة . . أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية . (١ كو ١٥ : ٥٣ — ٥٥) .

* * *

وإذا كانت الحياة الأبدية والمجىء الثانى للمسيح هى موضوع رجاء المؤمن فإن الخليقة المادية كلها تشترك معه فى هذا الرجاء لأنها تتوقع العتق من عبودية الفساد الذى أصابها

https://coptic-treasures.com/

عندما سقط آدم فى العصيان وتلوثت هى معه وفسدت أيضاً معه ولعنت أيضاً معه . . وفى هذا يقول الرسول بولس « لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله إذ أخضعت الخليقة للبطل ليس طوعاً ، بل من أجل الذى أخضعها على الرجاء ، لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله . فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الأبد . وليس هكذا فقط ، بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » . (رو ٨ : ١٩ — ٢٣)

* * *

● أهمية الرجاء :

يعبر الرسول بولس عن أهمية الرجاء فى حياة المسيحى بقوله : « لأننا بالرجاء خلصنا » (رو ٨ : ٢٤) وهـــذا يعنى أن الذى يضمن خلاص المؤمن هو شدة رجاءه فى الرب يسوع وتعلق قلبه بالسماويات وارتباط وجدانه وسلوكه بالحياة الأبدية . والرجاء عند المسيحى أمر لازم لأنه على حد تعبير الرسول مرساة للنفس يعطيها الطمأنينة والسلام والثقة فى يقين الوصول طالما القلب قد ارتبط بأقداس السماء .

والرجاء عند المسيحى مصدر تعزية لا ينضب وخاصة فى أوقات الضيق والتجارب والمحن . . ولعل حياة بولس

https://coptic-treasures.com/

الرسول أعظم مثال على قوة الرجاء فى إمداده بالعزاء إذ يكتب شارحا اختباره العميق هذا بقوله « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية . الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله . لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً » (٢ كو ١ : ٣ — ٥)

وفى موضع آخر يقول « إنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) فقد كان قلبه دائماً مرفوعاً نحو السماء منتظراً الأكليل المعد للمجاهدين ومخطوفاً دائماً « بما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه » . (١ كو ٢ : ٩) .

وهكذا كل مسيحى ينتظر الساعة التى فيها يدخل المدينة المقدسة الجديدة المزينة كعروس لرجلها حيث هناك لا يكون فيما بعد موت ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع لأن الأمور الأولى قد مضت » . (رؤ ٢١ : ٣ — ٧) .

وهذه بعض من مواعيد الله المعزية التى يعيش عليها الرجاء المسيحى :

+ من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله .

https://coptic-treasures.com/

+ من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى .
+ من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد .
+ من يغلب سأجعله عموداً فى هيكل أبى ولا يعود يخرج إلى خارج وأكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم السمائية .
+ من يغلب فسأعطيه أن يلبس ثياباً بيضاء ولن أمحو اسمه من سفر الحياة . وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته .

وهكذا يحمل الرجاء المسيحى معه مواعيد غالية وثمينة تهون المعاناة وتخفف الألم وتعطى الصبر وتهب النظر الدائم إلى فوق .

● مسئولية الرجاء

القداسة

« من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه » .

+ إن المؤمن يعرف أن الله سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (فى ٣ : ١١) . . لهذا يحرص المؤمن على قداسة أعضاءه وطهارة جسمه لأن هذا الهيكل سوف يتمجد ويصير على صورة جسد مجد ابن الله القائم من بين الأموات .
+ والمؤمن المسيحى يعرف أن جسده هيكل للروح القدس

https://coptic-treasures.com/

(١ كو ٦ : ١٩) . . لهذا يقدم أعضاءه آلات بر لله صالباً الجسد مع الأهواء والشهوات (غل ٥ : ٢٤) وإذا حاربته الشهوة فإنه يقاومها بقول الرسول بولس آ آخذ اعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ، وقوله المبارك أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله ، لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو (١ كو ٣ : ١٦) .

+ المؤمن المسيحى إنسان غريب ونزيل وليست له إقامة فى هذا الوطن . . لهذا يمتنع عن الشهوات الجسدية التى تعطل انطلاقه إلى السماء . . إن رجاءه يتجاوز أحداث الزمان ومشكلات المكان وضعفات الكيان . . إنه لا ينظر إلى الأشياء التى ترى . بل التى لا ترى لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فهى أبدية . .

+ المؤمن المسيحى إذا حاربته الخطيئة لا يقطع رجاءه لوجود بذور الخطيئة فى داخله فإنه يذكر أن راحاب عاشت وسط الأشرار ومع ذلك نجاها إيمانها ورجاؤها . .

+ المؤمن المسيحى يحارب الحروب الروحية متذكراً قول الرب لموسى «الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون» . (خر ١٤ : ١٤)

+ إن سر الاستماتة فى حروب المسيحى المؤمن ذاك الرجاء اليقينى بأن النصرة حادثة لا محالة لأن الرب غالب وقد

https://coptic-treasures.com/

خرج ليغلب فيه . إنه يتفكر فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه . . ولأجل هذا لا يكل ولا يخور فى نفسه طالما هو ناظر إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى (عب ١٢ : ١ — ٣) وكأن لسان حال المسيحى فى جهاده لأجل القداسة قوله : يا رب هذا كله صنعته لأجلى واحتملته لأجلى وأنا ماذا قدمت لك . وماذا احتملت لأجلك ؟ »

إن القداسة هى التزام الرجاء المسيحى الحقيقى .

● الصبر :

« ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً . ولكن ان كنا نرجو مالسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر » . (رو ٨ : ٢٤ ، ٢٥) .

+ إذا كان أصعب الاختبارات التى تخضع لها طاعة الإيمان هو الانتظار ؛ فإن صبر الرجاء وحده هو الذى يهون المعاناة . . لقد خسر شاول مملكته كلها لأن الصبر خانه عندما رفض أن ينتظر صموئيل النبى واندفع مقدماً الذبيحة بنفسه (١ صم ١٣ : ٧ — ٣) . فالرجاء إذن يثمر صبراً والصبر يسند الرجاء .

+ وداود النبى مرنم إسرائيل الحلو يعلمنا قائلا « انتظر الرب

https://coptic-treasures.com/

ليتشدد ولتتشجع قلوبكم يا جميع منتظرى الرب » .
(مز ٣١ : ٢٤)

+ وبولس الرسول بقوله « إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه » (٢ تى ٢ : ١٢) يشجعنا وينصحنا بقوله « لا تطرحوا ثقتكم التى لها المجازاة العظيمة . . لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد لأنه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطىء » (عب ١٠ : ٣٥ — ٣٧) .

+ ومعلمنا يعقوب يقدم لنا أيوب البار نموذجاً للصبر كثمرة من ثمار الرجاء فى قوله « خذوا يا اخوتى مثالا لاحتمال المشقات والأناة . . ها نحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب لأن الرب كثير الرحمة ورءوف » . (يع ٥ : ٧ — ١١) .

+ ونحن نجد أمثلة لصبر الرجاء واضحة فى حياة كل الآباء .

— فنوح البار ظل يبنى الفلك نيفا ومائة عام منتظراً تحقيق أمر الله دون كلل أو شك أو تبرم .

— وإبراهيم أبو الآباء عاش شيخاً ولم يكذب الله فى وعده أنه من صلبه يخرج اسحق ابن الموعد . . وكان رجل الرجاء إذ صبر طويلا حتى رأى بعينه اسحق .

— وبولس الرسول احتمل الآلام الكثيرة يذكر بعضها فى قوله . . . « من اليهود خمس مرات قبلت أربعين

https://coptic-treasures.com/

جلدة إلا واحدة . ثلث مرات ضربت بالعصى . مرة رجمت . ثلث مرات انكسرت بى السفينة . ليلا ونهاراً قضيت فى العمق . بأسفار مراراً كثيرة . بأخطار فى المدينة . باخطار فى البرية . باخطار فى البحر . بأخطار من أخوة كذبه . فى تعب وكد . فى اسهار مرار كثيرة . فى جوع وعطش . فى أصوام مراراً كثيرة . فى برد وعرى . . عدا ما هو دون ذلك التراكم على كل يوم الاهتمام بجميع الكنائس . . (٢ كو ١١ : ٢٤ — ٢٨) .

يا للصبر والاحتمال الذى احتمله بولس . ويا لقوة الرجاء العامل فى بولس الذى هون عليه كل معاناة ورفع عن كتفيه كل ثقل وضيق وأعطاه أن يصبر إلى المنتهى . . ومن يصبر إلى المنتهى فذاك يخلص .

● الركض المستمر :

« أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع » (فى ٣ : ١٣) .

إنه لمن طبيعة الرجاء وفاعليته أن يظهر الأكليل والجعالة أمام المؤمن . . حتى أنه كلما تقدم المسيحى فى جهاده ظاناً

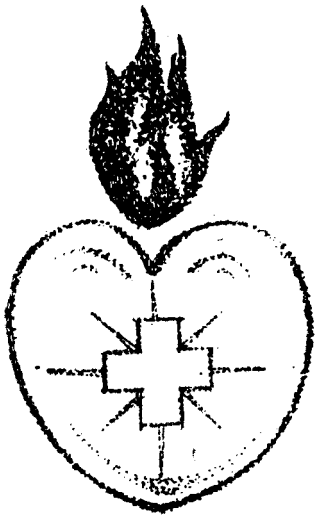
https://coptic-treasures.com/

فى نفسه أنه اقترب من الكمال إذ بالجعالة تسبقه وأما هو فلا يستطيع أن يستقطبها .

هذا الامتداد العجيب وهذا الركض المستمر هو ما قصده برجسون الفيلسوف المسيحى فى حديثه عن الأخلاق المنفتحة . وهو عينه الذى تحدث عنه أشعياء النبى بقوله المبارك « الغلمان يعيون ويتعبون . والفتيان يتعثرون تعثراً . . وأما منتظرو الرب فيجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيون » . (اش ٤٠ : ٢٩ — ٣١).

على ذلك فان المسيحى يثق بالرجاء أن الرب إلهه سائر معه لا يهمله ولا يتركه . أنه يسير قدامه وإلهضاب يمهدها . ومصـــاريع النحاس يكسرهـــا ومغاليق الحديد يقصفها (اش ٤٥ : ٢) وفى تعثره وضعفه أو فى خواره وتخاذله فى ركضه يسمع صوت الرب قائلا « لا تخف إنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف إنى أعينك » .
(اش ٤١ : ١٠ — ١٣)

https://coptic-treasures.com/



المحبة

ثالثاً: البعد الخارجي (المحبة الصادقة)

● موضوعها :

ليست المحبة خاصة بالبعد الخارجي كما أن الرجاء ليس خاصاً بالبعد العلوى . كما أن الإيمان لا يقتصر على البعد الداخلى . وإنما هذا التقسيم محاولة لرسم أبعاد الصورة . . ولكن المسيحى فى حياته الداخلية يلزمه أن يكون محباً مليئاً بالرجاء المبارك . والمؤمن فى حياته العلوية يلزمه أن يكون محبا للرب حتى يستطيع أن ينتظر مجيئه بلهفة وشوق شديد .

ولكن المحبة المسيحية تمتحن بشكل واضح وتظهر

https://coptic-treasures.com/

بصورة جلية فى البعد الخارجى لأن المحبة المسيحية ليست كلاماً ولا لساناً . بل هى حياة ومودة وتضحيات خدمة باذلة .

« يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان . بل بالعمل والحق » . (١ يو ٣ : ١٨) .

والمحبة المسيحية الحقيقية ما هى إلا حضور الرب يسوع فى قلب المؤمن لأن يسوع وحده هو المحبة وهى لا تسكب فى الداخل إلا بالروح القدوس . . وان لم يكن يسوع هو مصدر هذه المحبة وان لم يكن الروح القدس هو ينبوعها فهى محبة ذاتية بشرية أرضية غير مرضية أمام الآب السماوى .

وأول مجال للمحبة هو الأسرة بمعناها الضيق . فالمسيحى من خلال الأسرة يمارس المحبة فى صورها ومظاهرها الإنسانية فى أبعاد البنوة والأخوة وشركة الزيجة وفى الأبوة والأمومة . والابن عندما يشرب من الأبوة والأمومة مذاق المحبة الصادقة ينمو قادراً على أن يعطى هذا الحب للآخرين سواء لأخوته فى أسرته ثم فيما بعد لزوجته وأولاده .

وتتسع دائرة المحبة فيمتد الحب الأسرى إلى الكنيسة كأسرة وعائلة وأهل بيت الله مع القديسين ثم يمتد إلى الوطن ليشمل جميع المواطنين كأخوة مخلوقين على صورة الله ومثاله بل ويمتد العالم كله حيث يصبح المسيح الذى فى القلب قادراً على أن يهب الحب للجميع دون تمييز أو تحيز أو تعصب...

https://coptic-treasures.com/

وسير آبائنا للقديسين تحكى لنا عن هذا الحب المتدفق نحو الجميع المحبين والأعداء . المؤمنين والوثنيين ، الآدميين والخليقة المادية أيضاً من نبات وحيوان .

● اهميتهـــا :

بدون المحبة لا تستطيع النفس أن تقترب إلى الله لأن الله محبة . وبدون المحبة لا تستطيع الكنيسة أن تكون كنيسة لأن الرأس حب كامل فكيف يكون الجسد جسداً للرب وهو خال من الحب . . إننا نستطيع أن ندرك عمق المحبة وأهميتها فى حياة الرب يسوع وخاصة فى الساعات الأخيرة من حياته على الارض عندما كان يصلى فى البستان لأجل خاصته ولأجل المؤمنين ؛وعندما حمى رسله من الجنود الطغاة وقدم نفسه فدية عن العالم . . وكان جسده المكسور ودمه المسفوك هو التقدمة الغالية التى أعطاها لتلاميذه ليلة آلامه كى يكون قوة « لكل مؤمن يستطيع من خلال سر الشركة أن يقدم حياته بذلا لأجل الآخرين وفدية عن العالم الفاسد الشرير .

ولكى ندرك مدى أهمية المحبة فى حياة المسيحى نسرد هذه الآيات من رسالة معلمنا يوحنا الأولى :

+ من قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو الى الآن فى الظلمة .

+ من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة . وأما

https://coptic-treasures.com/

من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم إلى أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه .
(١ يو ٢ : ٩ — ١١)

+ نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة . من لا يحب أخاه يبقى فى الموت . كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه .
(١ يو ٣ : ١٤ — ١٥) .

+ كل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة . (١ يو ٤ : ٧ ، ٨)

+ الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه .
(١ يو ٤ : ١٦) .

وهكذا نجد أن المسيحية تعتبر الثبوت فى المحبة ثبوتاً فى الله وثبوتاً فى النور وولادة من الله ومعرفة حقيقية للحق .

إنها الدلالة القاطعة على حياة التجديد والانتقال من ظلمة العتيق الفاسد إلى حياة البر الأبدية .

وإذا كان الإيمان لازماً للمؤمن فى مسار الحياة الروحانية وإذا كان الرجاء ضرورياً لضمان التقدم فى هذا المسار ، فإنه ستأتى ساعة فيها يبطل الإيمان والرجاء ، وأما المحبة فهى لن تسقط أبداً . . هى التى سندخل بها أورشليم السمائية . وهى التى ستضىء مصابيحنا لاستقبال العريس . وهى التى تؤهلنا

https://coptic-treasures.com/

للجلوس مع عريس السماء فى زمرة القديسين المحبين . وهى التى ستزداد لهيباً كلما عاينا رب المحبة وجهاً لوجه لأن شمس البر سيسطع ويضىء كى يلهب ويزكى كل وقود حب احتفظنا به فى آنية قلوبنا فى هذا الزمان الحاضر .

● مسئولياتها :

لقد أوضح الرسول بولس مسئوليات المحبة عندما تحدث فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس عن أهمية المحبة وتفوقها عن كافة المواهب الروحية بقوله « إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة . ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن ، أو صنجاً يرن . وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وان كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً ، وإن أطعمت كل أموالى وإن أسلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً ..

* * *

+ المحبة تتأنى وترفق . . وهذه مسئولية الصبر والترفق على الضعيف والمسكين فى كافة صور الضعف والمسكنة . .

+ المحبة لا تحسد . . وهذه مسئولية مباركة وتطويب

https://coptic-treasures.com/

مواهب وحاجات الآخرين حتى لا يدخل الحسد والأنانية إلى قلب المؤمن .

+ المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ذلك لأنها وديعة متضعة فلا يدخل أصبع إبليس المتكبر المنتفخ لياوثها . إنها لا تعزل نفسها عن الآخر حتى تتعالى عليه . بل تتحد به لكى تبذل ما عندها لأجله .

+ المحبة لا تقبح ولا تطلب ما لنفسها . وذلك لأنها طاهرة بفعل الروح القدس روح الحب والقداسة وإذ أن الحب معطائى باذل دائماً فهو لا يفكر فيما لنفسه . بل دائماً يطلب ما هو للآخرين .

+ المحبة لا تحتد ولا تظن السوء . . وسر عدم الاحتداد هو رقتها وترفقها واتضاعها واحتمالها وطول آناتها وصبرها وثقتها فى مصدر قوتها الغالب القادر أن يغير ويصلح . . وهذا يعطيها هدوءاً وثقة وسلاماً . . وهى لا تظن السوء لأنها بسيطة نيرة شفافة لا يتطرق إليها الشك والوسوسة والحسد والحقد والنميمة وسوء الظن . .

+ وهى لا تفرح بالاثم . بل تفرح بالحق . . ذلك لأنها تتجه إلى الحق وتثبت فى النور فلا تتجه إلى ظلمة الاثم والشر « من يفعل الحق يقبل إلى النور . ومن يحب يثبت فى النور . . » .

https://coptic-treasures.com/

وهكذا نرى أن كل من يحب — مسيحيا — يثبت فى النور والحق .. ولا يحب ولا يفرح المسيحى إلا من خلال الحق وحده .

+ وهى تحتمل كل شىء وتصدق كل شىء وترجو كل شىء وتصبر على كل شىء .

إن المحب يجد أذرع الله الأبدية تحمله وتحتمله وتصبر عليه وتغفر له فهو لا يحس إلا أنه أسير لطف الله ورحمته الغامرة ، ومن ثم فإنه لا يشعر إطلاقاً بثقل الآخرين لأن الله الذى يحمله يحمل الآخرين معه . ولهذا فهو يحتمل ويرجو ويصبر ويصدق لأن الروح الذى فيه يعطيه الاحتمال وطول الأناة والصبر كثمار يانعة لشجرة المحبة التى غرستها وروتها ينابيع نعمة الله الغنية فى قلبه .

والرسول يوحنا يؤكد لنا أهمية الفاعلية العملية للمحبة من مودة وخدمة وعطاء وعطف وانفاق مادى ومعنوى لأن هذه هى التى تبرهن على صدق المحبة وأصالتها ونقاوتها . . . « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان . بل بالعمل والحق . من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه » . (١ يو ٣ : ١٧ ، ١٨) .

https://coptic-treasures.com/

صـــلاة

+ يا من علمتنا أن الإيمان مغامرة إعطنا أن نسير وراءك ونحن لا نعلم إلى أين يذهب . . فقط هبنا روح الطاعة والتسليم الكامل لنكون أولاداً لإبراهيم الذى أطاع بالحق ، وأبناءً لأمك العذراء التى سلمت لك كل شيء بالتمام .

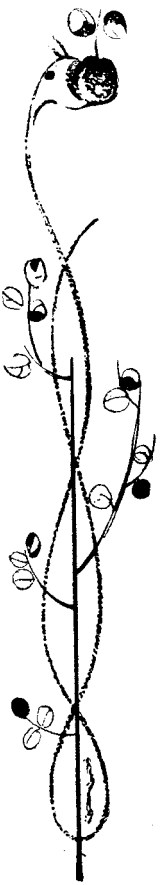
+ ويا من أفهمتنا أن الرجاء مرساة للنفس هبنا أن نلقى أحمالنا عليك وتستقر قلوبنا فى أقداسك فنستريح راحة وعدت بها أولادك (إذا بقيت راحة لشعب الله) ومن ثم يكون جهادنا بعمل نعمتك ورجاؤنا لا يُخزى . .

+ ويا من أرشدتنا أن المحبة لا تسقط أبداً ؛ بل سنرتفع بها إلى مجدك ومجد أبيك إسكب فينا بروحك القدوس حباً نارياً لا يهدأ وسكيباً مقدساً لا ينضب . . فيتحقق قصدك فينا عندما ألقيت ناراً على الأرض تريد إضطرامها . .

https://coptic-treasures.com/

الموضوع الثانى :

انحرافات الإيمان



+ الفريسية
+ الطائفية
+ العقلانية
+ التواكلية
+ النفعية

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

ثانيا : انحرافات الايمان

إذا كنا قد أوضحنا أبعاد الحياة المسيحية ؛ فإننا نعود مرة أخرى إلى ما بدأنا ذكره وهو أن المسيحية قد تنحرف إلى مظاهر تدين شكلية فيصبح المسيحى متديناً شكلا وخالياً من النعمة والحق جوهراً وموضوعاً .

وأول هذه الانحرافات هى :

الفريسية



من هم الفريسيون ؟ وما هى الفريسية التى أنزل الرب يسوع له المجد عليها اللعنات والويلات ؟؟

https://coptic-treasures.com/

الفريسيون هم جماعة ثيوقراطية تدب جذورها التاريخية حتى أيام المكابيين ، وقد تكونت بصورة واضحة منظمة قبل ميلاد الرب يسوع بمائة عام تقريباً . . وكانت جماعة مدققة حريصة على تنفيذ وصايا الناموس . وإن معنى الكلمة اللغوى يفيد معنى التقديس والاعتزال . . ولكن حرص الفريسيين الشديد على تنفيذ الوصايا أخذ بمرور الأيام صورة مظهرية عند غالبية هذه الفئة . . فاشتهروا بالحرفية والمظهرية والتعالى وهكذا أصبحت هذه الجماعة حزب المحافظين الرجعيين الذين يمثلون اليهودية الضيقة والجماعة المقاومة لكل تجديد ولكل رسالة حتى تكشف خبث ورياء ونفاق الحياة التى يعيشونها . ولأجـــل هذا اصطدموا بالرب يسوع اصطداماً شديداً وكانوا يسيرون وراءه ساعين أن يأخذوا عليه كلمة ، وكانوا من أشد الداعين إلى صلبه لأن الناس انفضوا من وراءهم وساروا وراءه عندما وجدوا تعاليمه إلهية صافية نقية للغاية .

فبالنسبة للمظهرية ندد الرب يسوع بهذا الاتجاه البغيض فى قوله « كل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم(*) ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول فى

(*) كان الفريسيون يلبسون العصائب وقت الصلاة خضوعاً لأوامر الناموس (خروج ١٣ : ٩ ، ١٠ – تثنية ٦ : ٨ ، ١١ : ١٨) وكانت تلك أكياساً مربعة من الجلد يبلغ عرضها نحو قيراطين تصنع من جلد مطهر حسب الطقوس الدينية ، وكان يضع إحدى العصابتين على الجبهة وتربط=

https://coptic-treasures.com/

الولائم والمجالس الأولى فى المجامع والتحيات فى الأسواق وان يدعوهم الناس سيدى سيدى » . (مت ٢٣) .

وبالنسبة للرياء والنفاق فقد كشف الرب يسوع الأقنعة عن هذه الأمراض بقوله :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارة . . أيها الفريسى الأحمق نق أولا داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجهما نقياً » . (مت ٢٣) .

وبالنسبة للحرفية والتدقيق فى الأمور البسيطة وترك الأمور الهامة يقول لهم الرب يسوع « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان » .

وبالنسبة لعدم نقاوة التعليم وتلوثه بالآراء الشخصية والفتاوى البشرية :

« ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشىء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم » .

= الأخرى على الذراع الأيمن ولكى يتظاهر الفريسيون أمام الناس أنهم رجال تقوى وصلاة صاروا يلبسون هذه العصائب فى كل وقت بغض النظر عن أوقات العبادة .

https://coptic-treasures.com/

وبالنسبة للخدمة الملوثة يقول عنهم :

« يطوفون البحر والبر ليكسبوا دخيلا واحداً . ومتى حصل يصنعونه ابناً لجهنم أكثر منه مضاعفاً » .

وهكذا تتجمع المظهرية والنفاق والرياء وطلب مجد الناس ومديحهم مع الحرفية وبشرية التعليم والخدمة فى نمط يسمى الفريسية البغيضة .

وهذه الفريسية مرض يصيب المتدين الذى يحب الجو الدينى ويحرص على أوقات العبادة ويدقق فى تنفيذ الوصايا ويهتم كثيراً بارتياد بيعة الله فى كافة أوقات الخدمة .

وثمة سؤال هام وهو كيف ينحرف الإيمان إلى الفريسية ؟

الإجابة هى فى نفس أقوال الرب يسوع للفريسيين :

١ — أنهم يقولون ولا يعملون . يحملون الناس أحمالا عسرة ولا يريدون أن يحركوها بأصبعهم .

٢ — أنهم يطلبون مجد الناس ويحبون المتكآت الأولى وان يدعوهم الناس سيدى سيدى والرب نفسه يقول فى موضع آخر كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تطلبون مجداً بعضكم من بعض .

٣ — أنهم نفعيون يسعون إلى الإفادة لأنفسهم من الجو الدينى فبينما الديانة الحقيقية حب وبذل وعطاء فإنهم لعلة

https://coptic-treasures.com/

يطيلون الصلاة . وهم أيضاً يصمون عن البعوضة ويبلعون الجمل .

٤ — أنهم لا يعيشون حسب الحق والرحمة والإيمان ولكنهم يعيشون حسب حرفية كاذبة متحجرة .

٥ — أنهم متعالون يتصورون فى أنفسهم أنهم معلمون وفاهمو الناموس ؛ وأنهم أفضل بكثير من عامة الناس فهم يعيشون فى البر الذاتى وهذه هى الخطيئة الكبرى للفريسية .

٦ — أنهم متعصبون ضيقو الأفق لا يقبلون أن يتعلموا من أحد شيئا جديداً يخصبون به فكرهم ويجددون به ما عتق وشاخ عندهم . . وهذه الانغلاقية هى نتيجة حتمية للتعالى والبر الذاتى والتمسك بالقيود الضيقة والأشكال الرجعية .

وعلى ذلك هناك سؤال هام وهو كيف يتحصن المسيحيون ضد الفريسية ؟ لكى يكون تدينهم ليس مجرد نشاط دينى مظهرى وإنما حياة مسيحية صادقة أصيلة .

الإجابة نجدها فى النقاط الآتية :

١ — أن ندرك جيداً أن المسيحية نعمة وحق ، النعمة تنال بالخلاص المجانى الذى لنا فى استحقاقات الصليب والتى تصل إلينا بوسائط النعمة من صلاة وإنجيل وأسرار مقدسة فى الكنيسة . والحق الذى يلزم أن نشهد له . . هذا يتطلب منا جهاداً أميناً مخلصاً ضد ذواتنا التى تريد أن تخالف الحق فى

https://coptic-treasures.com/

كل مجال من المجالات التى نحياها . إن النفس التى تعشق الحق وتحيا للحق وتشهد للحق حريصة كل الحرص على صلب الأهواء والميول والشهوات ، وحريصة على مقاومة كل مشيئة ذاتية حتى يكون المسيح هو الكل فى الكل .

٢ ــ أن لا نسلك سلوكاً معيناً أمام الناس نختلف عما فى باطننا إزاء الموقف ، كأن نقف أمام الناس نصلى بحرارة ودموع ونحن لا نصلى فى حجراتنا الخاصة . أو أن نظهر لإنسان اهتماماً شديداً ونحن لا نقبله داخلياً . « فالركب المنحنية وأنت مكسو بداء الكبرياء . والتضرعات الشفوية وأنت تكدس كنوزك فى الأرض . والابتهالات الحارة وأنت تعيش فى حماقات العالم . وصلوات الوداعة والمحبة وأنت تحتضن فى قلبك سخائم الحقد والضغينة . وفترات التعبد وأنت تعطى أيامك وسنيك للملذات الباطلة والزيارات العقيمة والأحاديث الفارغة . . هذه كلها مظاهر جوفاء باطلة ودلائل على الحياة المملوءة رياء وغشاء وكذباً وخداعاً »

٣ ــ أن يدقق كل متدين فى سلوكه ويعطى فرصة لكلمة الله كى تجدد حياته ، ويفحص نفسه على ضوء الإنجيل وتوجيهات أب الاعتراف مع العزم الأكيد على اتخاذ مواقف حاسمة ضد الذات الملتوية المرائية حتى لا ينمو فيها هذا المرض ، وكما أن الأورام السرطانية الخبيثة تحتاج إلى مشرط

https://coptic-treasures.com/

الجراح هكذا رياء الفريسية عندما نكتشفه فإننا نحتاج إلى سيف الروح وترس الإيمان وأسلحة الحرب المقدسة لمقاومة الذات اللئيمة .

٤ – ألا نعلّم الأطفال من خلال أنماط سلوكية وقوالب معينة وتدريبات شكلية تستند على أعمال الذات وقوة الإرادة البشرية البحتة دون أن يكونوا قد تفتحت نفوسهم لنيل النعمة اللازمة لمثل هذه التصرفات .

يلزمنا فى التعليم أن نسلم المسيح الذى فينا ، وأن نعلم الأطفال كيف يتحسسوا النور والحق الذى فيهم حتى يكون كل ما يعملونه إنما بتوجيه من مسحة الروح الداخلى وهى حق ولا غش فيها . . وأن تملك النعمة العاملة فى داخلهم تدريجياً على كل تصرفات حياتهم لا أن يكون الدين أغلفة وأردية تلقى عليهم من المربين والمسئولين .

٥ – أن نعلّم أطفالنا وشبابنا التمسك بالمسيح نفسه ، وأن نقاوم فيهم عبادة الكبار والقادة . . لأن عبادة الأشخاص تؤدى إلى الانحراف عن الحق وإلى التعصب وضيق الأفق والتحزبات والانقسامات والتعالى وعدم أخذ المشورة من ينبوع الحق عينه وإنما الالتجاء إلى الآبار البشرية المشققة التى لا تضبط ماء . . وإذا كنا نرى بولس الرسول يقول تمثلوا بى فإنه يكمل قوله كما أنا بالمسيح . . فالقدوة عنده من خلال الحق وحده ؛ هكذا يلزم أن يكون ظل الآباء والخدام على

https://coptic-treasures.com/

أولادهم خفيفاً للغاية . وهذه الشفافية تعطى فرصة للروح القدس أن يعمل بقوة فيهم وفينا كما تعطيهم انجاك لتكوين شخصيات متحررة خالية من الكبت والضغط والقسر والعوامل النفسية المنحرفة المريضة .

ويرتبط بهذا الجانب اعطاء التلاميذ والأبناء فرص الحوار المفتوح والسؤال عن كل ما يختلج فى داخلهم . وأن نرى فيهم الشجاعة وأن يفصحوا عن مشكلاتهم وخاصة أمام آباء الاعتراف فى وضوح وصفاء .

إن الشاب الحر الجرئ الواضح القادر أن يتفهم نفسه ويتقبلها ويقاوم بالنعمة الأهواء التى فيها : لهو وحده الشاب الذى يدعى مسيحياً : بينما النفوس المريضة الجبانة المتعالية فى الداخل والمتظاهرة بالاتضاع فى الخارج حريصة على ممارسة الأصوام والصلوات خشية كلام الناس وحباً فى إرضاء الوسط الدينى . . هذه جماعات فريسية متدينة بالمفهوم السابق ، ولكنها ليست مسيحية بالمعنى الصحيح .

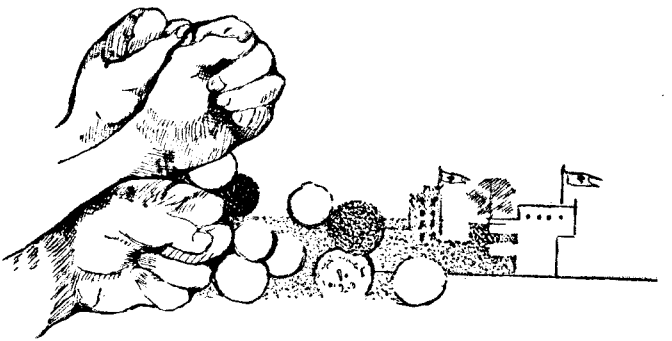
٦ — أن نحرص فى خدماتنا على مقاومة المظهرية كأن نهتم بالأعداد والأرقام والأشكال والدعايات والمطبوعات دون أن يكون هناك عمل روحى دؤوب لخدمة خلاص

https://coptic-treasures.com/

الأنفس وبنيانها ونموها فى النعمة والحكمة .. إن فرع التربية الكنسية الذى تهمه المظهرية يؤذى نفسيات الناشئة ويحرفها عن الإيمان انحرافاً خطيراً إذ يسلمها الروح الفريسية دون أن يدرى .. والرب يسوع علمنا أن نبحث عن الخروف الضال وألا نجرى وراء إرضاء الجماهير ؛ ولكن الذى يلزم أن نرضيه هو الحق وحده .

https://coptic-treasures.com/

الطائفية



عندما ننظر إلى الكنيسة ككيان اجتماعى أو كهيئة ، أو كمنظمة فإنها تتحول فى نظرنا إلى طائفية .

ويشبه أحد الكتاب الطائفة بالنسبة للكنيسة كالجسم بالنسبة للإنسان فيقول « كما أن الجسم ليس إنسانياً إلا بقدر ما يعبر عن فكر الإنسان وإرادته وشعوره كذلك فالطائفة ليست طائفة مسيحية إلا بقدر تعبيرها عن حياة دينية هى فى جوهرها سعى الجماعة إلى الله وطاعتها له »[٨] .

والكيان الاجتماعى الذى نسميه طائفة يفقد كل صفة مسيحية إذا استقل عن تلك الحياة الكنسية الذى يفترض فيه أن يعبر عنها ؛ وعن الطائفية يقول أنها التوقف عند المظهر الاجتماعى للكنيسة وإهمال رسالتها الأصيلة المميزة واعتبار الكنيسة تكتلا اجتماعياً فى الأساس يقوم تجاه تكتلات أخرى

https://coptic-treasures.com/

لا يميزه عن كافة الهيئات الاجتماعية سوى شعائر فصلت عن مضمونها ولغة أفرغت من معناها .

ويحدد الأب متى المسكين معنى الطائفية فى « أن يستيقظ فى الإنسان وعى استقلالى بجنسه أو دينه أو عقيدته تحت دوافع وإثارات صحيحة أو غير صحيحة تجعله يسلك مسلكاً سلبياً تجاه من لا يشاركه فى جنسه أو دينه أو عقيدته ؛ ثم تحت الحاحات هذه الدوافع والإثارات إما ينطوى على نفسه ليتفادى المصادمة وإما ينطلق يهاجم ويصادم — بوعى أو بدون وعى — المصدر الذى يستشعر عداوته والذى يثير قلقه باستمرار ، على أنه فى حالة الانطواء على النفس لا بد أن يحدث التنفيس عن هذا الشعور السلبى ولو فى محيط الطائفة التى ينتمى إليها فيستبد بأخوته أو حتى فى نفسه حيث ينتهى إلى صراع داخلى وتذمر وقلق بدون سبب ظاهر»[٩] .

• لماذا تنشأ الروح الطائفية فى مجتمعنا المسيحى ؟

فى مصر نحن نخلط كثيراً بين القبطية والأرثوذكسية ؛ إن كلمة قبطى فى معناها اللغوى تعنى كلمة « مصرى » فالاعتزاز بالقبطية اعتزاز اجتماعى فيه حنين إلى التراث القديم وتاريخ الأرض ورجالها القدماء . . أما الاعتزاز بالأرثوذكسية فهو إيمان مسيحى فيه حنين إلى الحياة الأبدية وانفصال عن كل

https://coptic-treasures.com/

ربط أو تعصبات تعطل استقامة الإيمان والحق الذى فى قلب المؤمن ..

+ المتمسك بالأرثوذكسية إنسان روحى .

+ والمتمسك بالقبطية إنسان طائفى .

* ولكن هل من نقط تماس واقتراب بين البعدين ؟

* نعم هناك مجالات مشتركة ولكن يلزم الدخول فيها بحرص

** لنذكر على سبيل المثال اللغة القبطية .

إنسان ينادى بدراسة اللغة القبطية بدافع تعلم ألحان الكنيسة وتسبحتها وقراءاتها فى القطمارس السنوى هذا إنسان كنسى روحى أرثوذكسى .

وآخر ينادى بدراسة اللغة القبطية للاعتزاز بالقومية والتكلم بها فى البيوت بغية التكتل الطائفى . هذا إنسان طائفى .

** مثال آخر : النظرة إلى رؤساء الدين :

واحد ينظر إليهم من خلال المسيح والصليب والإيمان . هذا رجل ينظر نظرة روحية .

وآخر ينظر إليهم على أنهم زعماء وحماة مصالح الطائفة المالية والاجتماعية ويفرح عندما تزداد سطوتهم وسلطانهم المادى ؛ هذا ينظر نظرة طائفية بحتة .

الأول القوة عنده هى عمل الروح القدس فى خلاص

https://coptic-treasures.com/

الأنفس؛ والثانى القوة عنده هى المال والمراكز ومواقع السلطة والامتيازات وكثرة عدد الأقباط فى القيادات .

** مثال ثالث : النظرة إلى غير المسيحيين :

واحد ينظر إليهم على أنهم أعداء الدين ويفرح عندما يصيب بعضهم ضيقات أو كوارث ، هذا إنسان متعصب طائفى .

وآخر ينظر إليهم على أنهم خلقوا على صورة الله ومثاله وإذا كانوا لم يتعرفوا على حق الله الذى فى الإنجيل فهم أكثر الناس احتياجاً إلى حبه واتساع قلبه ومودته ولطفه وانفتاحه مثل هذا إنسان مسيحى حقيقى .

والطائفى يفرح بانضمام أى شخص من الطائفة الأخرى إلى جماعته مهما كان هدفه لهذا الانضمام لأنه يشعر أنه أقلية ويريد من خلال زيادة الأعداد وتكتلها أن يستشعر أمناً وطمأنينة لنفسه ولطائفته ، بينما الشخص الروحى لا يهتم بالانضمام الشكلى ولكنه يريد عضوية روحية فى جسد المسيح الحى ولا يشعر اطلاقاً أنه عضو فى أقلية من الأقليات لأن عضويته فى الكنيسة عضوية روحية تجعله ينتمى إلى ألوف وربوات من القديسين المنتصرين والمجاهدين ؛ وعضويته فى وطنه عضوية اجتماعياً تجعله يشعر أنه مواطن وليس عضواً فى جالية أجنبية متغربة .

https://coptic-treasures.com/

لذلك يلزمنا أن نقاوم القومية والتكتل فى المسيحيين ، فالذى يريد أن يحيا فى قومية قبطية ، هذا إنسان له رأيه الاجتماعى والسياسى ولكنه لا يعبر عن المسيحية الأرثوذكسية وليس هو عضو فى كنيسة الله الجامعة المقدسة الرسولية . لأنه إذا كان قد عجز عن أن يتجاوب مع أهل وطنه ويذوب فى خدمة الجماعة كيف يستطيع أن يدعى أنه عضو فى أورشليم السمائية التى بها أعضاء غير منظورة . . والذى لم يستطع أن يخدم المسيح فى اخوته الأصاغر كيف يدعى أنه يستطيع أن يخدمه فى الكنيسة ؟ !

هناك نفوس كثيرة تنزعج من هذا الكلام لأنك لو أفرغت منهم طائفيتهم لا يتبقى عندهم شيئاً .

ولكن هناك نفوس — ولو قليلة — حريصة على أن تنفض كل فكر طائفى يندس فى جماعة المؤمنين كى تبقى كنيسة الله الأرثوذكسية طاهرة كالشمس جميلة كالقمر قوية كجيش ذى ألوية .

ويشرح الأب متى المسكين فى مقاله عن الطائفية ، والتعصب أن الروح الطائفية تنشأ من الطفولة كرغبة فى تأمين النفس وفى هذا يقول :

« الطفل يبدأ عملية الانتماء والتوحد مع أمه أولا ثم مع اسرته ثم مع كنيسته . غريزة الانتماء والتوحد والتكتل عمليات

https://coptic-treasures.com/

نفسية هى العناصر الأساسية التى تشكل النوازع الطائفية لضمان أمن النفس وسلامتها . ومع الطائفية فى كل مراحلها ينمو التعصب حتما . لذلك فأول تعصب يمارسه الإنسان يمارسه تجاه أمه ثم بعد ذلك أسرته ثم كنيسته . . ولا فرق بين التعصب للأم أو الأسرة أو الكنيسة فالسبب واحد وهو سلامة النفس وضمان أمنها .

وإن كان الاحساس الطائفى أو التعصب يتفاوت بين إنسان وآخر أو بين بيت وآخر أو بين جماعة وأخرى . . فهذا التفاوت يتناسب فى عنفه وشدته مع الاحساس أو الوهم أو الخوف من تهديد سلام النفس وأمانها سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة . لذلك فان أقوى سلاح لإثارة النعرة الطائفية او التعصب بين الأفراد والجماعات هو التأثير عليهم لادخالهم فى مجال الاحساس لضياع الأمان والسلام النفسى » [١٠].

● مظاهر انحرافات الطائفية :

١ — الإنسان عضو فى الكنيسة لأنه عضو فى الطائفة :

فالإنسان يعتبر مسيحياً مهما كان موقفه من الإيمان ومن شخص ربنا يسوع المسيح ؛ والذى يؤهله إلى هذه العضوية فى الكنيسة ليس إيمانه ولا إخلاصه للحق ولكن لأن بطاقته مكتوب فيها أنه مسيحى . فالمسيحية الإسمية هى حيثية العضوية ؛ يتذكر كاتب هذه السطور أنه كان جالساً مع

https://coptic-treasures.com/

أستاذ جامعي فجاءه البريد يحمل إلى الأستاذ طلب من وزارة التربية والتعليم مراجعة مناهج الدين المسيحي وهو شخص ليس له أية علاقة بالدين نهائياً : سوى أن اسمه فقط يشير إلى أنه مسيحي بالوراثة ..

« فالإنسان يمكنه أن ينكر المسيح ومع ذلك يصر على اعتبار نفسه منتمياً إلى الجسم المسيحي ويعطى لنفسه الحق بالمساهمة في شؤون هذا الجسم » .

بل أحياناً هناك كثيرون من المسيحيين بالاسم يتبوأون قيادات ومسئوليات ومهام وإدارات في الكنيسة .

ويرتبط بهذا الموضوع مقابل آخر له فكما أن المسيحي بالاسم مفروض على الكنيسة . كذلك الكنيسة (كطائفة) تفرض على المسيحي بالاسم أن يمارس شعائر وتصرفات دينية لا تتفق مع حالته وموقفه من الدين .

كأن يكون ضرورياً على أي مسيحي بالاسم (وهو ملحد مثلا) أن يمارس سر الزيجة في الكنيسة ! !وأن يصلى على جثمانه بعد وفاته لكي يُؤبن ويُمتدح إيمانه وأمانته .

يلزم إذن أن يكون هناك زواج مدني وزواج كنسي . يبقى الزواج المدني لكل المواطنين مهما كانوا ؛ وأما الزواج الكنسي فهو للمؤمنين القديسين الملتزمين بالإنجيل وتقليد الكنيسة الرسولي .

https://coptic-treasures.com/

وقد تسأل وما الحل مع ضعاف الإيمان ؟ الإجابة أن الحل هو من خلال الكنيسة والرعاية والافتقاد والسهر الروحى وليس من خلال الضغط الاجتماعى والقوانين والنظم المرعبة ٥

إن استخدام الضغط الاجتماعى فى القضايا الإيمانية يتنافى مع كرامة الإيمان والأسرار الإلهية كما يتنافى أيضاً مع حرية الإنسان التى أودعها الله فيه .. نستطيع أن نخلص إذن أنه ليس كل قبطى فى بلادنا هو مسيحى بالضرورة ولكن المسيحى هو المـــؤمن الملتزم بالإنجيـــل والتقليد الرسولى الأرثوذكسى .

٢ ــ التعصب :

يقول الأستاذ كوستى بندلى فى دراسته لموضوع الطائفية :

« إن الموقف الطائفى ليس سوى تزييف للإيمان لأنه طعن للمحبة فى الصميم . ذلك أنه يجعل من الطائفة كتلة منغلقة على مصالحها وأمجادها ، ولذا فلا بد لهذه الكتلة فى تهالكها وراء المغانم الترابية والمجد الدنيوى أن تصطدم بغيرها من الكتل المتهالكة وراء المصالح عينها .. وبعبارة أخرى فان الطائفة إذ تؤله ذاتها تتغرب عن الله وفى آن واحد تتغرب عن الآخرين »(١١) .

https://coptic-treasures.com/

فالموقف الطائفى لا بد أن ينشىء تناحراً وخصاما وتحدياً وكراهية وتعصباً .

وفى هذا يقول الأب متى المسكين « الطائفية والتعصب يقومان على أساس العداوة . . فاذا رفعت العداوة نهائياً من قلب الإنسان ووجدانه تجاه أى إنسان أو جماعة ماتت الطائفية وانطفأ التعصب إلى الأبد . . الإنسان الطائفى حتى لو كان تقياً متعبداً . . تجده يحلل المقاومة لتأمين قيام طائفته وسلامها لأنه يحس فى غيابها بزعزعة أمنه وسلامه .

الإنسان المتعصب مهما بلغ من القداسة والوقار لا يتوانى عن ان يصب جام غضبه ونقمته على من يظنهم أعداء طائفته أو حتى من يعتبرهم خارجين عن طائفته لأن التعصب يسخر حتى القداسة والوقار لتأمين الذات الطائفية مما يهددها . . . يستحيل أن نلبس المسيح والتعصب . يستحيل أن نكرم الصليب ونبغض أعداء الصليب بآن واحد » .

٣ – إصدار أحكام دينية على تصرفات اجتماعية :

فكما أن المتعصب والطائفى ينظر إلى الكنيسة ككيان إجتماعى ويسعى إلى تحويلها مؤسسة أو منظمة أو أجهزة تواجه وتقابل مؤسسات وأجهزة الطوائف الأخرى ؛ فإنه أيضاً يحكم على الأنشطة الاجتماعية أحكاماً دينية . وهذا هو العمى الروحى .

https://coptic-treasures.com/

* المجتمع نحكم عليه أحكام دينية .
* والدين والكنيسة نحكم عليهما أحكام اجتماعية .

ما معنى هذا ؟ معنى هذا أن الطائفى عندما يتعامل مع المواطنين يكون لابساً منظاره الطائفى . ومن خلال هذا المنظار ينظر إلى جميع التصرفات ملونة بلون منظاره .. فاذا ضايقه أحد الرؤساء فإنه سرعان ما يرجع هذا التصرف إلى سبب دينى .. وإذا نقل إليه زميل أو رئيس أو مرؤوس فإن أول ما يريد أن يعرفه كى يتعامل معه على أساسه ليس الخبرة ولا المؤهلات ولا الاخلاص فى العمل وإنما العقيدة والمذهب والدين والطائفة .

وإذا صدرت حركة تعيينات أو ترقيات وخاصة للرؤساء الكبار فإنه يجلس يحصى أسماء المسيحيين وكم يرضيه أن يرى هذه الأعداد كثيرة « مع أنه كان يلزم أن يعرف أن هذه الأمور الاجتماعية لا ينظر إليها من خلال العقيدة والدين وإنما تعالج بالقواعد والأحكام الاجتماعية .. ألم يقل الرب يسوع « إعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

ويرتبط بهذا المبدأ أن تحرص الكنيسة على تنقية جميع أنشطتها من كل ما هو طائفى ، ويبقى نشاطها الوحيد هو العمل الروحى . وهذا ما يحتاجه العالم دائماً لأن فيه شبعاً ورياً .. .

https://coptic-treasures.com/

على أن مبدأ علمانية الدولة الذى أصبح طابع القرن العشرين يلزمه أن يقابل بمقاومة لفاتيكانية الكنيسة أى إشرافها على بنوك ومؤسسات واقتصاد وسياسة . فدور الكنيسة أن تشجع أولادها على الوطنية والحب والانفتاح والبذل دونما الدخول فى السياسات والحزبيات !! وأما دور الدولة فهو تشجيعها للكنيسة على أداء رسالتها وقيامها بمسئولياتها ؛ ونهوض الحكومات بمسئولياتها الاجتماعية والإنسانية دونما تحيز أو تعصب ما .

ويكتب الدكتور وليم سليمان عن فاتيكانية الكنيسة شارحاً موقف الكنيسة المصرية بقوله «إن تاريخ كنيسة بلادنا يشجب هذا الاقحام للدين فيما لقيصر . إن الأقباط يتحركون سياسياً واجتماعياً ولكن فى إطار الوحدة الوطنية . وعملهم هذا لا يمكن اضفاء صفة دينية عليه ولكنه فى المحل الأول عمل وطنى يشتركون فيه مع باقى المواطنين ويطبقون نفس المبادئ لتحقيق ذات الأهداف»[١٢] .

● مسئوليتنا إزاء الروح الطائفية :

+ يلزم إيضاح مفهوم الكنيسة فى أذهاننا وأذهان الناشئة . فاذا عرفنا الفرق الكبير بين الكنيسة والطائفة حرصنا على أن يكون لكل واحد منا عضوية فعالة فى الجسد الحى .

إن الارتباط الصحيح بالكنيسة يخلصنا من داء الطائفية . .

https://coptic-treasures.com/

المسيحى المرتبط بالحياة الأبدية وأورشليم السمائية لا يتعصب لطائفة أو جماعة أو هيئة لأن أمنه وسلامه متحقق فى الملكوت المنسكب فى قلبه بالروح القدس . . أما الذى لا يملك فى حياته اختباراً روحياً صادقاً فإن نفسه لا بد أن تتعصب وتتحيز لأن هذه هى طبيعة الجسد .

+ ويلزم أيضاً تربية الناشئة على الحب والبذل وتقديم القيم الدينية الأصيلة ورفض المظاهر الطائفية . . فالتربية الدينية القائمة على أساس الحق والرحمة والإيمان تتنافى مع التعصب والطائفية . . إن تربية الناشئة على ممارسة أعمال الرحمة لجميع المواطنين دون تميز أو تحيز ، وعلى تنمية روح الاخاء فى قلوبهم نحو جميع الناس لأمر كفيل أن يجعل من كل شخص سامرياً صالحاً متجنباً التعصب الطائفى والفريسى .

+ ويلزم تشجيع الناشئة على الإندماج مع مواطنين يختلفون معهم فى العقيدة والمذهب على صعيد السياسة والوطنية والخدمات الاجتماعية . . نعم ! يلزم تربية أولادنا على الالتزام بالأعمال السياسية والاجتماعية التى تهدف إلى بناء دولة ترتكز على مساواة الجميع أمام القانون واتخاذ المصلحة الوطنية هدفاً لا الامتيازات الطائفية .

+ يلزم أيضاً مقاومة الأحكام الدينية على الأنشطة

https://coptic-treasures.com/

والتصرفات الاجتماعية . . وليس معنى هذا أن يتخلى الأفراد عن قيمهم الروحية فى ثنايا ممارسة الأنشطة الاجتماعية وإنما المقصود هو مقابلة ألوان المعاناة والاحباط وكافة وسائل الظلم والإفتراء بالأساليب الاجتماعية والقانونية المرعية فى شجاعة وصراحة ووضوح مع الاستعداد الباطنى لقبول كل ظلم بفرح ودون أنين .

« لأن هذا فضل أن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم » . (١ بط ٢ : ١٩) .

وهنا يلزمنا أن نفرق بين الظلم والاضطهاد الدينى ، فالظلم داء اجتماعى يحدث للأفراد والجماعات لأسباب نفسية أو طبقية أو مصلحية . . أما الاضطهاد الدينى فهو الخطة المعتمدة من الدولة لمقاومة دين أو عقيدة معينة وهذا أمر غير حادث حالياً لأن الحكومة الآن لا تتبنى مقاومة أية دين ، بل على العكس إنها تشجع الهيئات الدينية على تنمية روح التدين ولكن الذى يخيفها هو التكتل والطائفية وإثارة النعرة الحزبية والتعصبية .

والنفس الشفافة التى لديها اختبار روحى سليم وحركة اجتماعية وطنية طليقة تجدها سوية غير ملتوية . . تعرف كيف تنظر إلى الكنيسة كوعاء للإيمان وتعرف كيف تنظر إلى الوطن كمجال للاخلاص والحب والبذل الذى يستلزمه

https://coptic-treasures.com/

الإيمان المسلم فى الكنيسة . . وفى تاريخ كنيستنا أمثلة مجيدة لمقاومة كل حركة طائفية وتعصبية . . فليس بعيداً رفض البطريرك القبطى لقنصل القيصرية الروسية لوضع كنيسة مصر تحت حماية قيصر روسيا ، وليس بعيداً أيضاً كيف قاوم بطريرك الأقباط والشعب مؤتمر أسيوط الذى عقد سنة ١٩١١ بإيعاز من الاستعمار وتزعمه الاقطاعيون الأقباط لمصالح اقتصادية ربطتهم بالاستعمار البريطانى .

+ تشجيع المؤمنين وتربيتهم على عدم الانعزال عن المواطنين الآخرين حتى لو اختلفوا عنهم فى بعض أنماط السلوك الخلقى لأن الرسول عندما قال اعزلوا الخبيث من وسطكم ولا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين إنما قصد عزل المسيحيين الاسميين من وسط الكنيسة حتى تصبح عضوية الكنيسة الروحية واضحة للجميع ؛ أما الذين هم من خارج فلا يدينهم أحد لأن الله وحده هو الذى سيدينهم .

وفى هذا يقول الرسول بولس « كتبت إليكم فى الرسالة أن لا تخالطوا الزناة ، وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلا فليزمكم أن تخرجوا من العالم ، وأما الآن فكتبت إليكم ان كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا . . لأنه ماذا لى أن أدين الذين

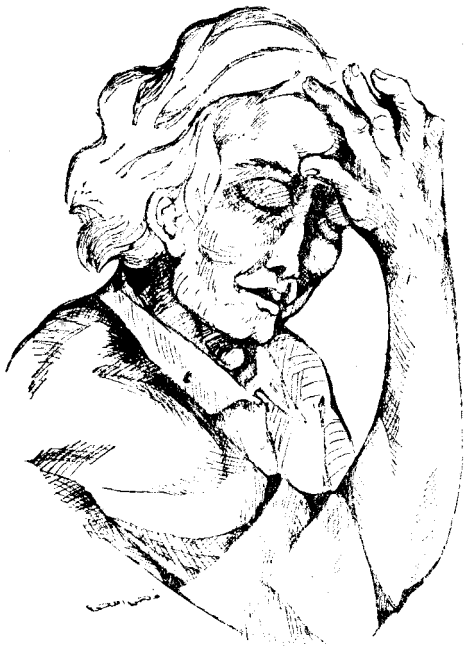
https://coptic-treasures.com/

من خارج ؟ ٥ ألستم أنتم تدينون الذين من داخل . : أما الذين من خارج فالله يدينهم . فاعزلوا الخبيث من بينكم » ٥ (١ كو ٥ : ٩ — ١٣) .

+ وليعلم كل مسيحى أنه لا فضل له فى نعمة الإيمان وليذكر أن مسيحه قد مات لأجل الجميع وأن جميع الناس خلقوا على صورة الله ومثاله وأن مسئولية الإيمان أن يعيش المسيحى أسير لطف الله ورحمته ويبذل نفسه لأجل الآخرين دون محاباة كما بذل الرب حياته للجميع دون تحيز ٥

https://coptic-treasures.com/

العقلانية



ونقصد بالعقلانية هنا أن يحكم الإنسان على كل الأمور الإيمانية بالعقل وحده ، فهو لا يريد أن يقبل الإيمان إلا بعد أن يفهم . وهو يستخدم التحليل والنقد وطرق التفكير العلمى فى دراسة الأمور الإيمانية والسلوكية كتلك التى تستخدم فى مناهج البحث العلمى فى المعامل والدراسات العليا .

والحقيقة أن الله خلق العقل لكى يبحث ويحلل ويفكر

https://coptic-treasures.com/

وينتقد ويتذكر ويتخيل ويبتكر ويخترع ويتسلط على كل الطبيعة والكائنات المادية وذلك حسب أمر الله فى البدء (تك ١ : ١٩) ولكن أمور الله لا تعرف بالعقل وإنما تعرف بالروح القدس العامل فى القلب كما يقول بولس الرسول « لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله » (١ كو ٢ : ١٠) . ويقول أيضاً ونحن كأولاد الله لم نأخذ روح العالم ، بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية . بل يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات . ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة . ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً ؛ وأما الروحى فيحكم فى كل شيء ولا يحكم فيه من أحد ، لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه . وأما نحن فلنا فكر المسيح » (١ كو ٢ : ١١ — ١٦) .

وهكذا يوضح لنا معلمنا بولس الرسول أن الروحيات تحتاج إلى ذهنية مسيحية . وهذه الذهنية ليست كذهنية أهل العالم ، وإنما هى بصيرة إلهية باطنية ومن خلال النور الإلهى فى الداخل يستطيع المؤمن أن يتعرف على الحق « بنورك يا رب نعاين النور » .

* * *

https://coptic-treasures.com/

أما فى مجال الخدمة ــ فكما فى اختبار الإيمان ــ يقول معلمنا بولس الرسول « وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الآب لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً .. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس ، بل بقوة الله . لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون ، بل نتكلم بحكمة الله فى سر .. الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا » . (١ كو ٢ : ١ ــ ٧) .

والقديس أوغسطينوس المفكر المسيحى يحل لنا مشكلة العقل والإيمان فيقول أؤمن أولا ثم أتعقل .. فالإيمان عند اوغسطينوس هو المدخل الوحيد إلى تعقل الأمور الروحية ، كما ان الاستنارة وعمل النعمة وفعل الروح القدس هو الوسيلة الوحيدة للتعرف على الإيمان المسيحى السليم .

● مظاهر العقلانية :

إن جماعة العقلانيين يؤلهون العقل ويزهون بذكائهم ويرفضون المسلمات الإيمانية التى يحفظها البسطاء بقلوبهم دون جدال .

https://coptic-treasures.com/

وهم يدرسون الكتاب المقدس من خلال الجدل ، والاستدلال والنقد وهناك أمور يقبلونها وهناك أمور أخرى يرفضونها علناً أو باطنياً وأكثر ما يعثر العقلانيون هو الصليب ، فالصليب عثرة للذين يطلبون حكمة وآية .. ٥ وبالحقيقة أنه ما من حكمة أرضية تقبل أن الله ينزل من السماء ويتجسد ويصلب ويموت .. إن العقلانيين يرفضون فى أعماقهم المعجزة ، ذلك لأنها فوق العقل؛ويكاد يكون مسيح الجليل عندهم مجرد شخصية قوية ونبياً مقتدراً وحكيما ممتازاً ٥

امثال هؤلاء العقلانيين كثيرو النقد وخاصة للمتدينين سواء على المستوى الفريسى أو على مستوى التكريس الكامل ٥

إنهم يرفضون كل من ليس على شاكلتهم .. إنهم يرفضون مغامرة الإيمان ويعتبرون كل تكريس وتضحية وبذل حقيقى للرب إنما هو مبالغة وتطرف لا داعى له؛وكثيراً ما يفسرون هذه الاتجاهات على أنها أمراض نفسية .. ومع كل هذا تجد أن المتدينين العقلانيين يواظبون على حضور الشعائر الدينية ويشتركون فى الندوات والمحاضرات الدينية ويسرون عند اشتراكهم فى تخطيط برامج الكنيسة وأنشطتها ٥

واكثر المصابين بالعقلانية هم أصحاب المواهب الفكرية النادرة الذين لم يحنوا رقبتهم للمصلوب ، ولم يخضعوا فكرهم لصليب ربنا يسوع المسيح .

* *

https://coptic-treasures.com/

على أنه ليس معنى رفض العقلانية فى التدين المسيحى أن هذا تشجيع للجهالة وعدم الدراسة فالرسول بولس طلب من تلميذه تيموثاوس « إلى أن أجيء أعكف على القراءة والوعظ والتعليم » (١ تى ٤ : ١٣) ، والقديس بولس نفسه كان حريصاً على أن يطالع ويدرس ، وكانت الرقوق دائماً مرافقة له فى اسفاره ورحلاته .

إنما المطلوب من المسيحى أن يكون بسيطاً وخاصة فى نظرته للأمور الروحية وكلمة البساطة تعنى الواحدية . . أى أن ينظر إلى الإيمان بعين واحدة ، هى عين المسيح التى فيه « أما نحن فلنا فكر المسيح » ، ولا يدع عيناً أخرى تدخل مجال إيمانه لئلا تفقده بساطة الروح وتدخله فى تعقيدات لا نجاة منها . . .

وهذه البساطة تنمو من خلال روح الطاعة للوصية وقبولها بقلب منفتح وضمير صادق ونفس متضعة منكسرة .

* * *

وقد يسأل سائل وهل جماعة المفكرين يصعب عليهم أن يكونوا بسطاء فى حياتهم الروحية الإيمانية ؟

الإجابة كلا . . فإن تاريخ الكنيسة يوضح أن هناك كثيرين كانوا على مستوى عال من العلم والفلسفة ومع ذلك كانوا رجال إيمان بسيط ، بل إن بولس الرسول نفسه أفضل

https://coptic-treasures.com/

نموذج على ذلك .. فقد كان فريسياً ناموسياً تلميذاً لغمالائيل عنده حكمة البشر ولكن ما كان له ربحاً حسبه نفاية لفضل معرفة ربنا يسوع المسيح .. وحسب كل هذا نفاية لكى يوجد فيه ويكون له البر الذى بالإيمان وليس بر الناموس والحكمة والأخلاق البشرية .

فالمسيحى الحقيقى لا يستخدم الإيمان فى الأبحاث العلمية لأن هذه أمور قيصر تخضع لمناهج البحث العلمى .. ولا يستخدم هذه المناهج فى أمور الإيمان لأن هذه أمور الله ولها مستوى آخر يفوق كل عقل ويعلو على كل إدراك كما تعلو السماوات على الأرض .

إننا إذا أفرغنا الحياة الروحية من الاختبار الشخصى استحالت إلى موجودات كمجرد دراسات لاهوتية أو أبحاث كتابية أو مناقشات بيزنطية .. أنها تكون كالجسد بلا روح وكتمثال دقيق لا حركة فيه ولا حياة ..

وما أكثر الدراسات ذات الطابع العقلانى وخاصة فى علم اللاهوت .. ففى ألمانيا مثلا هناك أقسام فى الجامعات لدراسة علم اللاهوت النقدى وعلم اللاهوت التحليلى ! ! وفى هذا يقول مؤلف كتاب البراقليط « أن الله ليس نظرية جدلية يمكن أن نطرقها على مراحل أو نقترب إليها عقلياً من ناحية دون ناحية .. هذه هى خطية الأبحاث العقلية فى

https://coptic-treasures.com/

اللاهوت . . الله حقيقة شخصية بسيطة كلية . . إذا اقتربنا إليه اقتراباً صحيحاً فإننا نستوعبه وجدانياً وعقلياً مرة واحدة ونحسه إحساساً حياً وننفعل به انفعالا كاملا لا يقبل الشك ولا يحتاج إلى برهان . . اللاهوت العقلى يبحث باجتهاد شديد عن إله يتناسب مع العقل والمنطق . ولكن ليس بين عقل الإنسان والله نسبة على الاطلاق . ومنطق البشرية بعيد عن منطق الله . . اللاهوت العقلى الذى يشغل أذهان غير الروحيين يحاول أن يشكل مسيحاً جديداً . . اللاهوتيون العقليون قسموا المسيح الواحد ومزقوا الكنيسة »[١٣] .

● وما الوسيلة للتخلص من اتجاه العقلانية فى الدين ؟

+ أن يحرص كل مؤمن على اختبار حياة الإيمان قبل أن يقرأ كثيراً أو يكتب ويتكلم عن حياة الإيمان . فالمسيحية إنجيل معاش وليست مفاهيما وأيديولوجيات .

+ أن يحرص كل مؤمن على أن يقرأ الكتاب المقدس بروح الطاعة والخضوع وليس بروح النقد والبحث والتحليل . وليثق أن الله يكلمه شخصياً من خلال الإنجيل حتى يفتح قلبه ويخضع مشيئته لكل توجيه .

+ أن يحرص كل مؤمن على أن يقرأ الكتاب المقدس والكتب الروحية لحياته الشخصية والتعمق الداخلى . . قبل أن يكون مادة للمباحثات والمجادلات والدراسات والعظات .

https://coptic-treasures.com/

+ أن يحرص كل مؤمن على أن تكون خبرته الروحية مستمدة من واقع شركته مع الله وليست مجرد قراءات فى الكتب الروحية المنتشرة الآن .

+ وعندما يسمع عظة عليه، ألا يجلس مفكراً فى العناصر والأفكار والأسلوب ، بل يجلس منصتاً انصاتاً داخلياً للانتفاع بها فالقديس أنطونيوس سمع صوت الله مرة واستجاب له من كل قلبه فصار كوكب البرية وأب الرهبان .

+ وإن كانت هناك دراسات وأبحاث فهى للبناء والنمو فى الاختبار وللإجابة عن سبب الرجاء الذى فينا . بهذا يلزم أن تكون هناك بداية سليمة وهى الموت عن الذات والقيامة مع المسيح لحياة جديدة ثم بعد ذلك تكون الأبحاث والدراسات لتعميق المفاهيم واتساع الرؤيا وإيضاح الأبعاد المترامية للطريق .

لهذا يلزم ألا يدخل الكلية الأكليريكية ومعاهد اللاهوت إلا من بدأ حياة روحانية حقيقية .

https://coptic-treasures.com/

التواكلية



هذا نوع مريض من أنواع التدين .. أولئك الذين يظنون أن الديانة هى حياة الكسل والجهالة والسلبية واللامبالاة

فإذا كان النوع السابق من الانحراف (العقلانية) قد يصيب جماعة من القادة المفكرين فإن هذا النوع يصيب جماعة العامة غير الطموحين . يقول داود «قبل أن أتواضع أنا تكاسلت» لهذا فإن التكاسل يصيب النوع الذى يحيا فى الأودية والمتواضعات بينما العقلانية كثيراً ما تصيب الذين يعيشون فى الربى والمرتفعات .

وهذا النوع من الناس لا يحبون العمل ولكنهم كثيراً ما يفكرون فى أن تعولهم الكنائس أو الأديرة ويظنون أن هذا

https://coptic-treasures.com/

واجب على هذه المؤسسات طالما هم يحضرون الاجتماعات الدينية .

وهم لا يحبون التقدم والمزيد فى الدراسة أو التعمق الروحى والعلمى ظانين أن البساطة هى الجهالة ؛ وأن الله لا يريد منهم الكثير سوى أن يؤمنوا بالمصلوب وهذا يكفى .

وهم لا ينجزون أية أعمال توكل إليهم وعندما تسألهم أو تطالبهم عما فى أيديهم من مسئوليات يقولون لك « خليها على ربنا » دون أن يدروا أن الاتكال على يد القدير ليس هو التواكل والسلبية واللامبالاة .

وكثيراً ما ينبغ هؤلاء فى نقد العاملين والنشيطين فى الخدمة ؛ ويسقطون عليهم عقدهم النفسية ويتهمونهم أنهم محبون للظهور والمجد الباطل إلى أن يكفوا عن العمل ويتكاسلوا مثلهم

إنهم كثيراً ما يكونوا ثرثارين أو نمامين أو أتباعاً لبعض القادة الذين يفرحون بكثرة الأتباع وتكوين الشلل فى الجو الدينى .

أمثال هؤلاء عاشوا فى عصر كنيسة الرسل وكتب إليهم الرسول بولس يقول : « ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذى أخذه منا إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد ؛ بل كنا نشتغل بتعب وكد ليلا ونهاراً لكى لا نثقل

https://coptic-treasures.com/

على أحد منكم ، ليس أن لا سلطان لنا بل لكى نعطيكم انفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا . فإننا أيضاً حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً . لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون. فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم » (٢ تس ٣ : ٦ — ١٢) .

● وعلاجاً لهذا الانحراف لا بد أن :

+ تحرص القيادات الدينية على تحديد مسئوليات وأعمال كل عضو فى الكنيسة حتى لا توجد هذه العناصر الفضولية .

+ تُصلح الأماكن التى يكثر فيها أمثال هؤلاء النفعيون ؛ ومنها الأديرة والملاجىء والمؤسسات الدينية ، وأن يكون هناك الحرص الواضح على تنفيذ قوانين هذه الهيئات والتدقيق الشديد فى الانضمام إليها ؛ وأن يكون قادة هذه المنظمات أمثلة حية فى النشاط الداخلى والخارجى .

+ تُراجع مناهج التربية الدينية لتوضيح المعنى الصحيح للاتكال على ذراع الرب ، والمفهوم الصحيح للإيمان والتسليم الحقيقى للإرادة الإلهية والطريق السوى لفضيلة الاتضاع وخلوها من الضعة والكسل والفضولية وكافة الأمراض التى تعطل النمو الروحى .

https://coptic-treasures.com/

النفعيـــــة :



وهذا إنحراف آخر خطير .. هو أن أجعل الدين لخدمتى ومصالحى بدلا من أن أكون أنا ذبيحة وضحية وبذلا وفدية .

ومنشأ هذا الانحراف هو التربية الدينية الخاطئة .. فالوالدان يشجعان الطفل على الصلاة لمجرد أن يساعده الله فى حياته

https://coptic-treasures.com/

وينجحه فى امتحاناته ويحفظ له صحته .. ثم تأتى مدارس التربية الكنسية وتنمى هذا الاتجاه عندما تقرن حضوره للكنيسة بالجوائز القيمة والهدايا . وكل نشاط يؤديه لا بد أن يُكافئ عنه مادياً أو معنوياً .. وهكذا يرتبط الدين عند الطفل بالنفعية .

وينمو هذا الاتجاه نمواً خطيراً عندما يكبر الفتى ويصبح مسئولا فى الكنيسة .. وإذ به نفعى واحتكارى فى اتجاهاته ، فهو يسعى إلى أن يستفيد مادياً أو معنوياً من كل ما يمارسه فى الكنيسة .

بل وكثيراً ما يصل به الاستبداد والاحتكارية إلى مطاردة كل من يراه منافساً له فى مجاله . فالكاهن الاحتكارى يرفض رسامة كاهن جديد معه فى كنيسته، والواعظ النفعى يجرى وراء العظات التى يأخذ منها أجراً ويهرب من الخدمات المجـــانية .

والخادم المتمركز فى ذاته يدعى العصمة فى تعليمه ، أو خدمته أو سيرته .. هذا نوع من الصنمية وإن غُلِّف بأغلفة دينية . والمرتل النفعى هو الذى يحتكر حفظه الألحان الكنسية ويسلمها لمن يدفع أكثر أو لمن يحتل مركزاً أعظم دون أن ينظر إلى من سيفيد الكنيسة أكثر .

والحقيقة أن الطفل بطبيعته الغريزية نفعى فهو يقبل على الأجواء الدينية وخاصة مدارس التربية الكنسية لما فيها من

https://coptic-treasures.com/

أنشطة وجو يُشبع بعض حاجاته .. فهو يُقبل على الأنشطة الاجتماعية مثل الرحلات والحفلات والأفلام والمسابقات إلى غير ذلك ليثبت وجوده وينمى علاقاته . . إلى هذا الحد ليس هناك خطر شديد ولكن الخطر كل الخطر أن يتثبت الشخص عند هذه المرحلة . . وينمو فى كل شىء فيما عدا الحياة الروحية التى تظل عاجزة بسبب إتجاه النفعية ؛ فيحب الله عندما تقبل عليه الدنيا ويكره الدين ويسخط على التدين عندما تحل التجارب ؛ لذلك يلزمنا أن نربى الأطفال منذ نعومة أظافرهم على روح البذل والعطاء ؛ ومهما قدمنا من هدايا وجوائز فيلزم أن يكون هذا مصبوغاً بالتوجيه الروحى الصحيح . وهو أن يسوع أعطانا أفضل من كل هذا . . أعطانا شخصه ؛ أعطانا جسده ودمه . أعطانا الفداء على الصليب . ومن ثم يلزم للأحياء أن يعيشوا فيما بعد لا لأنفسهم . بل للذى مات لأجلهم وقام .

والأمور التى تقاوم النفعية والاحتكارية فى التدين هى :

١ — وجود مثل عليا باذلة . وذبائح حية مباركة تقدم كل شىء للخدمة دون نظر إلى أية مكافأة . . هذه تكون نماذج سلوكية لكل من يريد أن يحيا الحياة المسيحية .

٢ — مراجعة برامج التربية الدينية — وخاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة — وجعلها برامج تهدف إلى البذل والحب

https://coptic-treasures.com/

لا إلى الأخذ والاكتساب سواء كان هذا الاكتساب مادياً (جوائز وهدايا) أو معنوياً (تكوين أنماط خلقية من خلال ممارسات ذاتية) وضرورة التصرف بحكمة فى الحوافز المادية التى تُعطى لتشجيع الحضور للكنيسة .. وإعطاء هذه الجوائز كتشجيعات على مزيد من التقدم الروحى والسلوكى الشخصى.

٣ — عدم إعطاء فرص لأحد من المتفرغين أو المسئولين فى الخدمات الدينية أن ينفرد فى قيادة العمل. والحرص الدائم على إيجاد الروح الجماعية فى قيادة خدمات الكنيسة حتى لا تكون الانفرادية فرصة للنفعية والاحتكارية فيما بعد.

٤ — مراجعة التنظيم المالى فى الكنيسة وخاصة فيما يتعلق بمرتبات الكهنة والوعاظ؛ وإيجاد حلول للمشكلات المالية القائمة؛ وذلك كى يتفرغ العاملون للعمل الروحى وحتى لا يصبح الدين احترافاً. وقد رفض الله الاحتراف فى الدين.

https://coptic-treasures.com/

دعاء

حررنا يا رب

+ من كل فريسية فينا وإعطنا روح الإنسحاق والإتضاع الحقيقى . .

+ ومن كل حرفية مميتة وهبنا حرية حقيقية هى حرية مجد أولاد الله .

+ ومن انغلاقية قاتلة وإمنحنا إتساعاً وحباً لكل من خُلق على صورتك ومثالك .

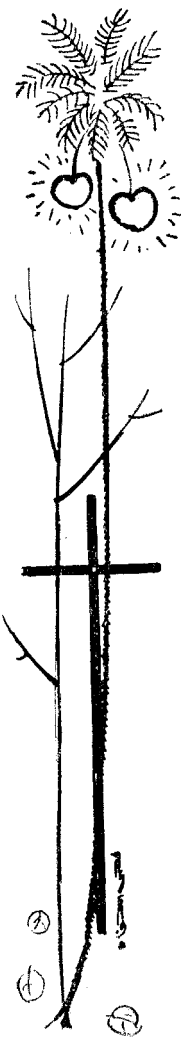
+ ومن كل طائفية مضللة حتى تبقى خبراتنا شفافة نقية أمامك . .

+ ومن عقلانية صماء حتى نستأسر كل فكر لطاعة المسيح هادمين ظنونا وكل علو يرتفع . .

+ ومن كل تواكلية بغيضة لنكون عاملين مع الفعلة الأمناء الذين يجدهم سيدهم ساهرين . .

+ ومن كل نفعية وإحتراف وإحتكارية ليكون بذلنا صادقاً ، وذبيحة حياتنا حية مرضية مقبولة أمامك . . آمين . . لقد وعدت إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً . . .

https://coptic-treasures.com/



بين المنذرين الشكلى والمسيحى الحقيقى

+ من جهة الذاتيـــة
+ من جهة الفريسية
+ من جهة الطائفية
+ من جهة العقلانية
+ من جهة التواكلية
+ من جهة النفعيـــة

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

ثالثاً : ختام الأمر كله

نستطيع إذن أن نُفرّق الآن بين كلمة متدين شكلى وكلمة مسيحى حقيقى .

● المتدين فقط هو الإنسان الذى يحيا فى ذاته ويمارس أنشطة دينية دون أن يختبر فعل الموت مع المسيح ، وقوة القيامة مع الناهض من الأموات .

+ أما المسيحى فهو الإنسان الذى يستطيع أن يقول أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى .

وأن يقول أيضاً « وأوجد فيه وليس لى برى الذى من الناموس (التدين) بل الذى بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » . (فى ٣ : ٩ ، ١٠) .

● والمتدين فقط قد يكون شخصاً فاضلا ذا أخلاق كريمة ولكن لا يحسب كل شىء نفاية لأجل معرفة الرب يسوع ؛ فهناك أمور وأشياء عزيزة عنده وبالأخص ذاته .

+ وأما المسيحى فهو الذى وجد الكنز الحقيقى وباع

https://coptic-treasures.com/

الحقل لكى يتفرغ لهذا الكنز السماوى؛ وهو كلما يبيع ويفرغ نفسه من الاهتمامات الكثيرة كى يكون المسيح نصيبه الصالح، كلما يزداد نمواً وفرحاً وتأصلا فى حياة الشركة طولا وعرضاً وعمقاً وعلواً .

● والمتدين قد يكون فريسياً سواء كان شاعراً بهذه الازدواجية أو لم يشعر . مغلفاً برداء التقوى ولكنه منكر قوتها فى حياته السرية الداخلية .

+ أما المسيحى فهو لن ينحرف ليكون فريسياً ذلك لأن الحق يملأ قلبه وكلمة الله تصوب سهاماً نارية ضد كل أغلفة تريد الحياة الدينية أن تقمطه بها كتلك الأوراق التى سترت بها أمنا حواء عورتها فى القديم فى جنة عدن ؛ وإن طاعته لأب اعترافه واخلاصه للطريق كفيل أن ينير له بصيرته حتى لا يلتوى ويجامل ضد الحق ويطلب مجد الناس أو أن يقع فى هاوية البر الذاتى .

● والمتدين قد يكون طائفياً — إرادياً أو لاإرادياً — فهو ينشط كثيراً لتكتيل الجماعة ويفرح كثيراً لمزيد من قوتها المادية والبشرية والاجتماعية ويتعصب ضد الذين يناهضون طائفته وخاصة إن كانت طائفته أقلية فى العدد؛ وينفر من المجتمعات التى يختلط فيها المواطنون بكافة أديانهم ومذاهبهم ولا يستريح إلا للتجمعات التى تكون الغالبية — إن لم يكن كل الأعضاء — فيها من طائفته . . ويجد فى انغلاقيته وتقوقعه مع من

https://coptic-treasures.com/

هم على شاكلته مجالا دفيئا ينمّى ويكثر فيه جراثيم التكتل، وميكروبات التعصب والانطواء والخيانة .

وتبهره الأعداد والأرقام المتزايدة فى أنشطة الطائفة ، وتبهجه المؤسسات والأبنية الفاخرة ذات الصلبان العالية ، وتشرحه أخبار الرؤساء الطائفيين عندما يأخذون مراكز دنيوية أو يحرزون إنتصارات فى صراعاتهم الطائفية .

+ أما المسيحى فهو يعرف أين هى الكنيسة الحقيقية ولا تزوغ عيناه إطلاقاً وراء أحداث طائفية. بل إنه كثيراً مايطلق لقب العالم على الأمور الطائفية ويجد الروح القدس فيه مطالباً إياه ألا يحب هذا العالم (أى السجس الطائفى) وكل ما فيه .

يحزنه كثيراً أن يضيع مفهوم الكنيسة عروس المسيح فى خضم المفاهيم والمدركات الطائفية المتعصبة المنغلقة .

ويحزنه كثيراً أن يرى أبناء طائفته ألوفاً ألوفاً فى الأعداد ومئات مئات فى التجمعات الدينية ولكن قليلا قليلا منهم هو من يعيش فعلا للحياة الأبدية منتظراً بفارغ الصبر سرعة مجيء الرب الأمين .

ويفرحه أشد الفرح أن يتغير إنسان مسيحى بالإسم ليحيا حسب الروح ويسلك حسب الروح مؤكداً أن الذين فى المسيح يسوع هم خليقة جديدة يعيشون بالروح والحق .

ويبهج قلبه تماماً أن تعيش الكنيسة فقيرة مالياً لا تملك ارصدة فى البنوك ولكنها أمينة فى رسالتها التى استودعها الله

https://coptic-treasures.com/

إياها وخاصة فى رعاية الفقير والمسكين والمحتاج والمعوز والساقط والخاطىء والمرذول والبعيد عن حظيرة الإيمان ... وتجده يمارس أنشطة اجتماعية وسياسية على مستوى المواطنة وفى مواقع يشترك فيها كافة المواطنين بمختلف طوائفهم وأديانهم لأنه كمسيحى يرى التزام الأمانة فى العمل السياسى والوطنى كبرهان عن صدق الالتزام بالأمانة فى العمل الروحى .

● والمتدين فقط قد يكون إنساناً عقلانياً . . أى مجرد دائرة معارف دينية أو موسوعة لاهوتية فقط ؛ بينما حياته السلوكية بعيدة كل البعد عن المحبة والإتضاع ووداعة المسيح والصفح عن المخطئين إليه .

+ وأما المسيحى فكثيراً ما يكون مليئاً بالحكمة والمعرفة السامية وله إطلاع واسع وباع طويل وإلمام دقيق بالفكر الدينى والعلمى إلا أن الذى يميزه هو بساطة القلب وانقياده لروح الله واستئثاره وإخضاعه كل علو فى الفكر لطاعة المسيح . وانحناء رقبته ، وسجود وانسحاق قلبه دائماً لمولود المزود ومسيح الخطاة وذبيح الجلجثة . . إنه يرى فى شخص المسيح كل حكمة الله المذخرة ويتلامس فى الكتاب المقدس مع أبعاد تعلو على جميع أفكار العالم وتسمو فوق مقاصد البشر كلهم .

● والمتدين فقط قد يكون إنساناً تواكلياً فضولياً على مستوى الدروشة أو الجهالة وقلة الحكمة وانعدام الاستنارة ؛

https://coptic-treasures.com/

ومثل هذا قد يُكرّم فى أوساط كثيرة وتصبح ثيابه الرثة عند البعض بركة . وأفكاره العقيمة عندهم فتاوى قيمة . واتجاهاته العدائية ضد العلم والحضارة والمجتمع نموذجاً مطلوباً للنسك والتقشف ؛ ولكنه أمام الله وأمام كنيسته الحقة عملة زائفة لا تصلح لشيء . وكخميرة فاسدة لا تثمر ثمراً طيباً بل تفسد العجين الذى حولها .

+ وأما المسيحى فهو إنسان حر منفتح طليق قد صقلته النعمة وحرره الحق وحفزه الإيمان والالهام وجذبه الرجاء وألهبه الحب . . هو لا يهدأ إطلاقاً لأنه كالنحلة النشيطة تجده حاراً فى الروح ودوداً فى الخدمة أميناً فى رسالته الوطنية والاجتماعية واجداً نعمة أمام الله وأمام الناس ينسى ما هو وراء ويمتد إلى ما هو قدام ساعياً نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع متذكراً أن الله لم يعطه روح الفشل . بل روح القوة والمحبة والنصح .

● والمتدين فقط قد يكون إنساناً نفعياً على أى مستوى

* نفعى يجرى وراء إرضاء ذاته .

* أو نفعى يجرى وراء قضاء مصالح شخصية مثل نجاح فى امتحان أو شفاء مرض أو . . . الخ .

* أو نفعى يسعى نحو صيت وسمعة حسنة . .

* أو نفعى يجرى وراء فوائد مالية وربح أرضى وعمارات عالية . .

https://coptic-treasures.com/

وقد تمتد هذه النفعية إلى حد الإحتكار والإحتراف وخاصة إن كان رجل دين أو شخصاً متفرغاً للجو الديني . وقد تستتر هذه النفعية وهذا الاحتراف وراء ظاهرة السعى للقمة العيش للأولاد . أو حرصاً على كرامة وهيبة رجل الدين أمام الآخرين . . إلى غير ذلك من الأغلفة التى ترضى الجماعة او تخدرها .

+ أما المسيحى الحقيقى فهو لن يطلب منفعة من التدين بل يجرى وراء الخسارة « ما كان لى ربحا حسبته نفاية » إنه يفرط فى نفسه وفى كل الفرص التى أمامه حتى لا تكون لحسابه الذاتى وإنما تكون بالتمام لمجد الآب والمسيح ؛ وأما مصالحه الشخصية فهى ربح النفوس للرب .

* صيته وسمعته هى رائحة المسيح الزكية التى تصير فيه رائحة موت لموت ورائحة حياة لحياة .

* وحاجاته وحاجات من معه ليس هو مسئولا عنها ولكنها مسئولية الذى دعاه واختاره لخدمة المذبح أو المنبر أو الموائد . . . فالرب هو المسئول أولا وأخيراً وهو وحده شهادة استثماره ومؤسسة تأمينه وبنك إدخاره لأن مواعيد الله فى نظره أصدق وأثمن وأغنى من كنوز الدنيا كلها لو وضعت بين يديه .

https://coptic-treasures.com/

المراجع والمقتطفات

١ – بردیائف : العزلة والمجتمع ؛ مكتبة النهضة .
(٢ ، ٤)

٢ – زكريا إبراهيم : مشكلة الإنسان ؛ مكتبة مصر .
(١ . ٣)

٣ – كوستى بندلى : الطائفية ؛ منشورات النور لبنان .
(٨ ، ١١)

٤ – الأب متى المسكين : البارقليط (١٣) . الطائفية والتعصب مقال بمجلة مرقس – ديسمبر ١٩٦٩ .
(٩ ، ١٠)

٥ – هالسيبى : متدين أم مسيحى ؛ لبنان .
(٥ ، ٦ ، ٧)

٦ – وليم سليمان : الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية ؛ دار الكاتب العربى . (١٢)

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

محتويات الكتاب

مقدمة ٣

أولا – التدين والحياة المسيحية : ٥

+ التدين ٧
+ تدين ضد الدين ١٠
+ أبعاد الحياة المسيحية ١٣
١ – البعد الداخلى ١٤
٢ – البعد العلوى ٢١
٣ – البعد الخارجى ٣١

ثانياً – انحرافات الإيمان : ٣٩

+ الفريسية ٤١
+ الطائفية ٥٠
+ العقلانية ٦٥
+ التواكلية ٧٣
+ النفعية ٧٦

ثالثا – بين المتدين الشكلى والمسيحى الحقيقى : ٨١

المراجع ٨٩

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

للمؤلف

١ ــ أسس التربية المسيحية (جزءان) .

٢ ــ فى التربية المسيحية (بالاشتراك مع الأستاذ سليمان نسيم) .

٣ ــ المنهج العام لمدارس الأحد سنة ١٩٦٠ .

٤ ــ مستويات تدريس الميلاد والقيامة .

٥ ــ حياة العفة .

٦ ــ دروس برامج الدين المسيحى للمرحلتين الإعدادية والثانوية نشر مكتبة المحبة سنة ١٩٧٠ .

٧ ــ صوت الرب .

٨ ــ سر الحب .

٩ ــ الأسرة المسيحية .

https://coptic-treasures.com/

هذا الكتاب

+ تعليم وتوجيه وبناء سليم .

+ يشرح ابعاد الحياة الروحانية .

+ يكشف انحرافات الإيمان الخطيرة فيلقى أضواء على الفريسية والطائفية والعقلانية والتواكلية والنفعية والاحتكارية .

+ يفرق بين المتدين الشكلى والمسيحى الحقيقى .

يطلب من مكتبة التربية الكنسية بمارمينا بشبرا
شارع الريس محرم بأول الترعة ومن جميع المكتبات المسيحية

https://coptic-treasures.com/